كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: ١٨١٧-٦٧٩٨ (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Political developments and their repercussions on the military establishment in the Ottoman Empire (١٩١٠-١٩١٣)

D. Ali Shaker Ali
M. Najimuddin Abdul Sattar Lailani

Keywords:
Ottoman Empire
Ottoman economy

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received ١٠ Jun. ٢٠١٦
Accepted ٢٢ January ٢٠١٦
Available online ٠٥ xxx ٢٠١٦

A B S T R A C T

The Ottoman Empire entered into a major dilemma in the wake of the Ottoman coup of ١٩٠٨ and ousted Sultan Abdul Hamid II in ١٩٠٩. The members of the Union and Progressive Society took over the reins of government and the military intervened in the country's policy, controlled the fate of the minorities and led to the collapse of the internal front. This policy has caused a rift in its internal and external relations, especially with the European countries. Because of the mismanagement of the government of the Union and the progress. The Balkan Wars ١٩١٢-١٩١٣ broke out. As a result of the manipulation and fraud practiced by the federalists in the elections of April ١٩١٢, the majority of seats in the parliament led the rescue officers (Khalaskar officers) rebellion movement and managed to displace the federalists and took over the country's Freedom Party.

© ٢٠١٨ JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/١٠.٢٥١٣٠/jtuh.٢٥.٢٠١٨.٠٥

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

التطورات السياسية وإنعكاساتها على المؤسسة العسكرية في الدولة العثمانية (١٩١٠-١٩١٣م)

أ.د علـي شـاكر علـي
م.م نجم الدين عبد الستار ليلاني

الخلاصة

دخلت الدولة العثمانية في مأزق كبير في أعقاب الانقلاب العثماني ١٩٠٨م وخلع السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩م، إذ سيطر أعضاء جمعية الاتحاد والترقي على مقاليد الحكم وتدخل العسكريون في سياسة البلاد وتحكموا في مصائر الأقليات وأدت إلى إنهيار الجبهة الداخلية وتسببت في قيام الثورة الألبانية ١٩١٠م نتيجة إجراءات التعسف والقمع التي مارستها الجمعية وأحدثت تلك السياسة شرخاً في علاقاتها الداخلية والخارجية ولاسيما مع الدول الأوربية، إذ أضاعت طرابلس الغرب أخر الولايات العثمانية في شمال أفريقيا أمام العدوان الإيطالي١٩١١م ولسوء إدارة حكومة الاتحاد والترقي إندلعت الحروب البلقانية ١٩١٢-١٩١٣م ونتيجة للتلاعب والتزوير الذي مارسه الاتحاديون في انتخابات نيسان ١٩١٢م وحصولهم على أغلبيه مقاعد البرلمان قاد ضباط الإنقاذ(خلاصكار ضابطان) حركة تمرد وتمكنوا من إزاحة الاتحاديون وتولى حكم البلاد حزب الحرية والائتلاف، ولحب العسكر لسطوة الحكم ولاسيما قادة الاتحاد والترقي اقتحم أنور بك ورفاقه

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

مقر الحكومة (الباب العالي) عنوة في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٣م فقتلوا ناظر الحربية الفريق الأول ناظم باشا وتحت تهديد السلاح أجبروا الصدر الأعظم كامل باشا على تقديم إستقالته وتولى الفريق الأول محمود شوكت باشا الصدارة العظمى في البلاد ١٩١٣م.

مبحث الأول: التدخلات الخارجية وانعكاساتها على الوضع السياسي الداخلي للدولة العثمانية

أولاً: الثورة في بلاد الألبان ١٩١٠-١٩١٢م.

نشبت ثورة في بلاد الألبان(الأرناؤوط)[i] ذات الأغلبية الإسلامية، نتيجة لإجراءات القمع التي مارسها الاتحاديون، إذ عمدت حكومة الاتحاد والترقي في سعيها لتحقيق أهدافها الاستيلائية ورغبتها في القضاء على كل الحجج والذرائع التي تبحث عنها الدول الأوربية بغية التدخل في شؤون الدولة الداخلية ، فحاولت انتهاج سياسة صهر السكان الأرمن في أرمينيا الغربية [ii] في البودقة العثمانية إلا أنها أخفقت في ذلك عندها لجأت إلى استخدام القوة إزائهم وقامت بنفيهم إلى بلاد ما بين النهرين (العراق) وبلاد الشام ومناطق أخرى من الدولة العثمانية[iii] ، إلا إن تلك الحملات لم تقتصر على الأرمن وحدهم بل شملت العرب والألبانيين في الوقت الذي نفذ فيه حكم الإعدام في عدد كبير ممن اشتركوا في ما يسميها الاتحاديون بتمرد عام ١٩٠٩م أو الحركة الارتجاعية[iv] إلا أن السبب المباشر للثورة الألبانية تكمن في الإهانة التي وجهها متطرفو الاتحاد والترقي لممثل الألبان، إذ أن أحد النواب وجه له صفعة قوية على وجهه أثناء مناقشة مطاليب بلادهم في مجلس المبعوثان العثماني ولاسيما فيما يخص مسألة الحكم الذاتي واللامركزية في إطار الدولة العثمانية وخلاصة القول أن زعماء الاتحاد والترقي لا يتورعون عن إهانة الأقليات غير التركية ومعاملتهم بقسوة مفرطة[v]، في حين أن السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩م) كان قد عول كثيراً على سكان بلاد الألبان في مقاومة الصرب والبلغار واليونان فقوى نفوذهم وأمدهم بالمال والسلاح وأسند إليهم أرفع المناصب واعتمد عليهم أكثر من أبناء جلدته، إذ جعل الحرس السلطاني الخاص به كله من العرب والأرناؤوط[vi].

بتسلم السلطان محمد رشاد الخامس(١٩٠٩-١٩١٨م) عرش السلطنة آل أمر الحكم إلى الاتحاديين، وفقدت بلاد الألبان عدد من الامتيازات التي كانوا قد حصلوا عليها في السابق مثل : المناصب الرفيعة والقرب من السلطان، لذلك طالب السكان في ألبانيا بإعادة الأحكام الشرعية والاعتراف بامتيازاتهم، حاول الاتحاديون في اجتذاب الألبان إلى جانبهم كي لا يعارضوا نشر الدستور، وأن يلغوا امتيازاتهم تدريجيا وان لا يحدثوا ثورة عليهم، كونهم اسرع الشعوب إلى الثورات إلا أن انعدام الثقة بجماعة الاتحاد والترقي حالت دون ذلك، فقرروا إخضاعهم بالقوة تحت طاعة الحكومة المركزية[vii].

إندلعت سلسلة من الإنتفاضات في ألبانيا، ضد سياسات الحكومة الجديدة لأسباب عديدة منها فرض الضرائب الباهضة على كاهل السكان وإبقاء الخدمة العسكرية إلزامية[viii] مما أدى إلى تذمر السكان من تلك الإجراءات[ix], مما دفع الحكومة العثمانية إلى أرسال العساكر العثمانية بقيادة جاويد باشا، الذي قام بتدمير قرى المتمردين وهدم حصونهم وقلاعهم وفرض عليهم الضرائب والغرامات الثقيلة، إزاء تلك الأحداث اتسع لهيب الانتفاضة من جديد في أذار ١٩١٠م فأرسلت الحكومة جيشاً قوامه نحو عشرين الف مقاتل و بطارية مدافع تحت قيادة شوكت محمود تورغوت باشا، فقاتلوا الأرناؤوط قتالاً شديداً واتسعت لهيب الانتفاضة إلى قوصوه(كوسوفا) [x].

عجزت الحكومة العثمانية في إخماد الانتفاضة الألبانية وفي هذا الصدد أشار القائد العثماني الفريق جواد رفعت آتلخان[xi] إلى أن إدخال السياسة في المؤسسة العسكرية هو خيانة لأن إدخال العسكر في مزالق السياسة يولد أخطار جسيمة، وقد القى جواد آتلخان اللوم على العناصر الماسونية، إزاء تلك التدخلات والهزائم التي لحقت بالجيش العثماني في البلقان، إذ أن فريقاً من الجنباء انخرطوا في سلك الماسونية، وبذلك نجوا بأنفسهم من أخطار الحرب، لابل احتلوا المناصب المرموقة في الجيش، ففي عام ١٩١٠م حين أرسلوا للحرب في ألبانيا القوا السلاح ولاذوا بالفرار وارتكبوا أنواع الخيانات ولكنهم احتموا بالحزبية[xii].

ولما ادركت حكومة الاتحاد والترقي استحالة قمع الانتفاضة بالقوة غيرت موقفها لتهدئة الأوضاع في الألبان[xiii]، توسطت الحكومة النمساوية لدى الحكومة العثمانية لأجل حقن الدماء، فأثمرت تلك الجهود الى وقف القتال وبادرت الحكومة العثمانية في سياسة التهدئة واجتمع مبعوثو الألبان تحت رئاسة حسن بك مبعوث (أسكوب)[xiv]،فعرضوا مقترحاتهم على الحكومة العثمانية مطالبين بتخفيف الضرائب واعادة امتيازاتهم السابقة فأجابت الدولة بالقبول، وقررت إعادة فتح المدارس الألبانية والموافقة على اتخاذ الأبجدية اللاتينية أساساً لكتابة اللغة الألبانية وبذلك أصبحت للألبان مدارس خاصة وجعل اللغة الألبانية لغة رسمية وهكذا تم إخماد الانتفاضة الألبانية، وتأسيساً على ذلك زار السلطان محمد رشاد الخامس البانيا بلاد الأرناؤوط وصلى في١٦ حزيران ١٩١١م الجمعة في صحراء قوصوه وهو يأم : نحو مئة الف مصلٍ[xv].

عدَّت تلك الزيارة نوع من العلاقات العامة، بعد سنوات من العزلة الطويلة للسلطان عبد الحميد الثاني , وتجربة جديدة للغاية وكانت محل احترام وتقدير كبير من عامة السكان فتجمعت اعداد كبيرة من الالبان لملاقاة السلطان والترحيب بقدومه ورافقه في تلك الرحلة نيازي بك[xvi] إلا أن تلك الزيارة لم تغير شيئا من القضايا الجوهرية وقد أظهرت أحداث العام التالي انه لم يكن بإمكان الألبانيين أن يكونوا داعمين للنفوذ العثماني إزاء الضغوطات الانفصالية[xvii].

تمكن إسماعيل بك كمال ممثل ألبانيا في مجلس المبعوثان العثماني من قيادة وجمع شمل الأحزاب السياسية الألبانية في هيئة واحدة عرفت باسم المجموعة أو الرابطة الألبانية عام ١٩١٢م [xviii]، وكان أول أعمال الرابطة هي المطالبة باستقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية ، إزاء السياسية الرجعية التي مارستها حكومة الاتحاد والترقي ضد الألبان بعد أن دخلت الرابطة في حوار سري مع القوى الأوربية ولاسيما مع بريطانيا وإمبراطورية النمسا والمجر اللتين سبق لهما أن تدخلتا مراراً لحماية النصارى الكاثوليك من الألبان[xix].

تجددت الثورة الألبانية عام ١٩١٢م نتيجة رفض الحكومة العثمانية مطاليب الألبان بالحكم الذاتي أو اللامركزية ضمن الدولة العثمانية، لذلك أرسلت الحكومة العثمانية قواتها العسكرية لقمع الثورة هناك، إلا أن قوات الألبان تمكنت من دخول عاصمة الولاية إسكوب في آب ١٩١٢م وأحكمت سيطرتها عليها[xx].

أشار الفريق جواد رفعت آتلخان إلى أسباب سقوط مدينة إسكوب عام ١٩١٢م كونه شاهد عيان وأحد ضباط الفرقة الحادية عشر المرابط حول مدينة إسكوب بقوله: " كان الضباط الفرقة الأولى الماسونيون والمنتمون إلى جمعية الاتحاد والترقي يسلمون أسلحتهم للعدو وبذلك مكنوا العدو من الاستيلاء على مدينة إسكوب الألبانية، وان قائدنا المشير إبراهيم باشا قد جلب فرقتنا(الفرقة الحادية عشر) إلى (إسكوب) ثقة منه بنا..." ووجه المشير إلى رؤساء العصاة الإنذار الآتي" أيها السادة.. لسنا في قمم الجبال فلذا لا اسمح لكم بدخول المدينة مسلحين.. أمهلكم ساعتين فاذا لم تغادروا المدينة خلالها.. فلا أثم عليّ بعد ذلك.." وفعلاً لم يبق بعد ساعتين من الإنذار أي عاص مسلح في(إسكوب) وهكذا سدت الثغرة التي أحدثها ضباط الفرقة الأولى الماسونيون[xxi]. ولكن بمرور الوقت ونتيجة للتطورات السياسية والعسكرية التي عانت منها الحكومة العثمانية تمكنت الرابطة الألبانية في ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٢م من إعلان استقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية[xxii].

ثانياً: الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب ١٩١١-١٩١٢م وإنعكاساتها على الوضع السياسي الداخلي

كانت طرابلس الغرب ولاية عثمانية ارتبطت بشكل مباشر بالعاصمة إستانبول، كانت مقسمة على (٢٨) قضاء، وكانت فيها فرقة عسكرية عثمانية مركزها طرابلس الغرب وارتباطها مباشرة بنظارة (وزارة) الحربية في استانبول، وعين المشير رجب باشا[xxiii] والياً عليها في عام ١٩٠٦م وقائداً لتلك الفرقة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكان الأخير على علم بأطماع إيطاليا في تلك البلاد لذلك أمر بوجوب إبقاء تلك القوات فيها، إلا أن تلك الولاية التي هي عبارة عن صحراء كبيرة تركت من دون قوة عسكرية في عهد الاتحاديين ما عدا الجندرمة(الدرك)، ولم يعين عليها والياً وبقي منصب الولاية شاغراً وجرى تحويل تلك الفرقة إلى اليمن على الرغم من حيازة الدولة على فرق عديدة، وبذلك فسحت المجال أمام القوات الإيطالية لاحتلال طرابلس الغرب[xxiv] عام ١٩١١م [xxv].

أهملت الدولة العثمانية أخر ولاياتها في شمال أفريقيا نتيجة اضطراب الأوضاع الداخلية في مركز الدولة ولاسيما في أعقاب سيطرة الاتحاديين والصراع السلطة البلاد وخلع السلطان عبد الحميد الثاني، كان ينبغي أن تكون في حامية طرابلس الغرب بحسب النظام العسكري العثماني (١٧) طابوراً[xxvi] من المشاة و(١٠) فصائل من الخيالة(الفرسان) وست بطاريات من مدافع الصحراء، ولكن في الواقع لا توجد في كلّ طرابلس الغرب إلا(٤٠٠٠) الآلاف عسكري نظامي[xxvii].

كانت لدى إيطاليا أطماع في ولاية طرابلس الغرب لذلك عملت بشتى الوسائل استمالة السكان إلى جانبها عن طريق أنشاء بعض المؤسسات الثقافية والتجارية ، فأنشأ المراكز الثقافية والمدارس ومصرف(بانكو دي روما) وغيرها من الوسائل الدعاية الإيطالية لتمهيد الأرضية المناسبة لاحتلال طرابلس الغرب[xxviii]، لذلك وجهت إنذارا إلى الحكومة العثمانية تطلب فيه تسليم طرابلس الغرب في ٧ أيلول ١٩١١م، وقد سارع الصدر الاعظم حقي باشا إلى تلبية الطلب، وأمر الحامية العسكرية المتبقية بالانسحاب من طرابلس الغرب والعودة إلى استانبول من دون قتال[xxix].

يتضح ممّا تقدم إلى أن الصدر الأعظم حقي باشا أمر القوات العثمانية المتبقية في طرابلس الغرب بالانسحاب من دون الرجوع إلى السلطان محمد رشاد الخامس بصفته القائد العام للقوات العثمانية كون الأخير يملك ولا يحكم .

طرح مبعوثو(نواب) طرابلس الغرب[xxx] قضية بلادهم في مجلس المبعوثان العثماني وحملوا مسؤولية إهمال الولاية وزارة حقي باشا ، لتهاونه في اتخاذ الإجراءات الرادعة والاحترازية في الدفاع عنها وطالبوا بمحاكمته فحصلت المناقشات داخل المجلس، فتبيّن من ذلك إهمال الحكومة العثمانية في ظل حكومة الاتحاديين إذ لم يكن هذا الأمر معهوداً في عهد السلطان عبد الحميد الثاني[xxxi].

أخذت القوات العثمانية التي كانت بقيادة الأميرآلاي[xxxii] (العقيد) نشأت بك تتجمع تمهيداً لانسحابهم، دخلت ميناء طرابلس الغرب سفينة ترفع العلم الألماني، فلما علم السكان بانها تحمل شحنة أسلحة، استولوا عليها ووزعوا حمولتها على القرى والقبائل المختلفة، واجتمع الشيوخ والزعماء، وأخذوا في إرسال البرقيات اللي الباب العالي رغبة منهم في المقاومة والدفاع عن مدنهم والتصدي للغزاة، مما زاد حدة التوتر والتذمر لدى مبعوثو طرابلس الغرب إزاء قرار الانسحاب وادى اتساع نطاق المعارضة في مجلس المبعوثان تجاه سياسة الحكومة الاتحادية، لذلك أضطر الصدر الأعظم حقي باشا لتقديم استقالته في ٢٩ أيلول ١٩١١م حين أعلنت إيطاليا الحرب على طرابلس الغرب، وسقطت وزارة حقي باشا، وتشكلت وزارة محمد سعيد باشا للمرة (الثامنة) الذي بدوره أعلن الحرب على إيطاليا في اليوم نفسه[xxxiii].

فرض الأسطول الإيطالي الحصار البحري على القوات العثمانية في طرابلس الغرب في الوقت الذي أحكمت بريطانيا حصارها من جهة البر شرقاً، للحيلولة دون وصول التعزيزات العسكرية العثمانية عبر الأراضي المصرية إلى القوات العثمانية المتبقية والثوار في طرابلس الغرب، وقد قدر تعداد القوات الإيطالية المهاجمة بنحو(٣٤٠٠٠) ألف عسكري مجهز بكافة أنواع الأسلحة والمعدات(المدافع والطائرات وأجهزة اللاسلكي)، وبذلك تمكنت إيطاليا من توطيد أقدامها في المناطق الساحلية : مدينة طرابلس الغرب في ٥ تشرين الأول ١٩١١م، ومدينة درنه في ١٨ منه ومدينة بنغازي في اليوم التالي[xxxiv].

ولم تجد إيطاليا من يتصدى لها إلاَّ قوات تعاني من نقص في الأفراد والمعدات لذلك تم تشكيل قوات محلية من قبل سكان البلاد ومن بعض الضباط المتطوعين ويأتي في مقدمتهم أنور بك[xxxv] ومصطفى كمال بك[xxxvi] وفتحي بك(الملحق العسكري السابق في باريس) وغيرهم واتخذوا من مدينة مصراته معسكرا للتصدي للغزاة، كان للضباط العثمانيين من المتطوعين الفدائيين والمنتسبين إلى التنظيم الخاص (تشكيلاتي محسوسة) التي يتزعمها أنور بك دوراً كبيراً في تنظيم وقيادة حركة المقاومة العربية[xxxvii] التي كانت تحت قيادة المجاهدين للطريقة السنوسية[xxxviii]، وأعلن السيد احمد الشريف السنوسي أن أنور بك هو ممثل عظمة السلطان (خليفة المسلمين)، لذلك تدفقت جموع غفيرة من المتطوعين الذين جاءوا من

كل حدب وصوب الى طرابلس الغرب[xxxix] وتمكنت قوات البدو بقيادة الضباط العثمانيين في العام التالي من القيام بغارات متكررة ناجحة انهكت الإيطاليين ومنعهم من التوغل داخل البلاد[xl]، ونفذ مصطفى كمال بك العديد من الهجمات الحاسمة على الخطوط الدفاعية الإيطالية[xli].

حقق العثمانيون بقيادة أنور بك انتصارات في العديد من المواقع ولاسيما موقعة (الضبط) في٣١ كانون الأول ١٩١١م ، إذ تكبدت فيها القوات الإيطالية خسائر فادحة في الأرواح وغنم المجاهدون الكثير من المعدات العسكرية[xlii]، ولتخطي المأزق الناتج عن ذلك حاول الإيطاليون تحويل الأنظار بتوسيع نطاق الصراع فقاموا بقصف مدفعي على المدن الساحلية العثمانية ففي ٢٤ شباط ١٩١٢م قصفت بالمدفعية مدينة بيروت، وفي نيسان ١٩١٢م قصفت مضيق الدردنيل(Dardanelles) [xliii] واحتلت في أيار ١٩١٢م بعض الجزر مثل: رودس والدوديكانيز في بحر إيجه[xliv].

كانت لتلك الاعتداءات إنعكاساتها على مجمل الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية وسمع صداها الواسع داخل قاعة مجلس المبعوثان العثماني التي شهدت سلسلة من النقاشات الحادة تمخضت عنها فض مجلس المبعوثان، ولم تجد محاولات الحكومة العثمانية في استعادة ولاية طرابلس الغرب واخفقوا في ذلك لذلك اضطروا إلى توقيع معاهدة أوشي[xlv] في لوزان مع إيطاليا ١٥ تشرين الأول ١٩١٢م تخلوا بموجبها العثمانيون عن أخر ممتلكاتهم في شمال أفريقيا[xlvi].

وتنفيذاً لمعاهدة أوشي أبرق وزير الحربية العثماني ناظم باشا (١٩١١-١٩١٣م) بتاريخ ٢١ تشرين الأول ١٩١٢م إلى أنور بك قائد القوات العثمانية في طرابلس الغرب وبنغازي يأمره فيها بسحب القوات العثمانية والعودة بها إلى استانبول . وبعد يومين من وصول البرقية عقد أنور بك اجتماعاً ضم عدداً من الضباط ، تقرر فيه أن يبقى فريق من ضباط التنظيم الخاص " تشكيلاتي محسوسة " في طرابلس وبنغازي ليواصلوا الكفاح مع إخوانهم المجاهدين ضد الإيطاليين. وسلم قيادة الجيش العثماني ببنغازي إلى الرائد عزيز علي بك المصري[xlvii] وقام القائد الجديد بتشجيع الأهالي بالانضمام إلى صفوف المجاهدين ، وقد أعتمد أسلوب حرب العصابات (الكر والفر) في قتاله ضد الإيطاليين، وذلك لقلة الرجال والعتاد ، ففي كانون الثاني ١٩١٢م تمكن المصري من شن هجوم كبير بالتنسيق مع المجاهدين العرب على مواقع القوات الإيطالية متكبداً إياهم خسائر بلغت نحو (١٥٠٠) جندي وفي المقابل استشهد(٣٥) من العساكر العثمانية والمجاهدين[xlviii].

على الصعيد الداخلي كان للهزائم التي منيت بها القوات العثمانية أمام العدوان الإيطالي تداعيات خطيرة أدت إلى ازدياد نفوذ المعارضة البرلمانية، وتفاقم الصراع بين الاتحاديين من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي والائتلافيين من أعضاء حزب الحرية والائتلاف[xlix] التي ظهرت على الساحة السياسية كحزب مناوئ للاتحاديين[l].

كان فوز المعارضة الائتلافية في الانتخابات التكميلية التي جرت في استانبول في كانون الأول ١٩١١[li]، بمثابة ناقوس خطر نبه جمعية الاتحاد والترقي على حقيقة لابد تداركها قبل فوات الأوان ألا وهي في حال إخفاقها في لجم المعارضة في مرحلتها المبكرة تضطر في النهاية إلى التنازل عن السلطة[lii]، وتأسيساً على ذلك اضطر الإتحاديون إلى استصدار إرادة سلطانية لحلّ مجلس المبعوثان في ١٨ كانون الثاني ١٩١٢م على أن تجري الانتخابات خلال ثلاثة اشهر من تاريخ حلّ المجلس، ليجتمع مجلس المبعوثان الجديد[liii].

يتضح مما سبق أن الاتحاديين شعروا بفقدان سيطرتهم على مجلس المبعوثان وذلك لازدياد نفوذ المعارضة فيها، لذلك سارعوا إلى حلّها وذلك بالضغط على السلطان محمد رشاد الخامس والحصول على أمر سلطاني يجيز لهم حلَّ المجلس المبعوثان.

اختلفت حملة الانتخابات النيابية التي بدأت منذ أواخر كانون الثاني ١٩١٢م عن سابقتها ، وذلك لان الصراع بين الاتحاديين والائتلافيين كان على أشده[liv]، إلا أن نتائجها جاءت مخيبة للتطلعات الائتلافيين ، إذ أسفرت نتائج انتخابات نيسان ١٩١٢، لصالح الاتحاديين بحصولهم على اغلبيه برلمانية ساحقة. عرفت تلك الانتخابات في التاريخ العثماني باسم العصا الغليظة(سوبالى سيتشم)[lv].

مارس الاتحاديون في الانتخابات المشار اليها شتى أعمال العنف والتزوير والتهديدات والانتهاكات المختلفة والمخالفة لقانون المجالس النيابية بغية وصول أكثرية أعضائها للمجلس لضمان اغلبيه المقاعد البرلمانية[lvi]. ونتيجة لذلك استعادوا تمثيلهم النيابي في المجلس الجديد بدرجة اكبر، كما استعاد الاتحادي جاويد بك منصبه وزيراً للمالية, وبذلك اصبح المجلس الجديد أداة طيعة في أيدي الاتحاديين[lvii].

على الرغم من نجاح الاتحاديين في أن تكون لهم أكثرية برلمانية إلا انهم سرعان ما واجهوا مشاكل معقدة، منها: إنهم بدأوا يواجهون حركات التمرد العسكري ولاسيما في منطقة الروميللى، وباسم الديمقراطية لجأ عدد من الضباط الشباب اغلبهم من الألبان إلى تلال الروميللى، وأعلنوا تمردهم ضد استبداد جمعية الاتحاد والترقي[lviii]. وتعاونت مع ضباط التمرد العسكري في الروميللى الجمعية العسكرية التي تألفت في حزيران ١٩١٢م التي عرفت باسم ضباط الإنقاذ(خلاصكار ضابطان) أو الضباط الأحرار المخلصين، وعلى رأسهم الفريق صادق باشا ورفاقه من ضباط الإنقاذ من أعضاء الجمعية العسكرية الذين أدوا دوراً كبيراً في الضغط على قادة الاتحاد والترقي وطالبوا باستقالة الحكومة الاتحادية وهددوا بالتدخل العسكري ما لم تستجب الحكومة لمطالبهم، وتركزت معارضتهم بشأن عدم شرعية الحكومة ومجلس المبعوثان الجديد ذات الأغلبية الاتحادية الذين اقحموا انفسهم في المجلس بشتى الوسائل، فطالبوا بانتخابات حره نزيهة، وطالبوا بإعادة البرلمان السابق الذي جاء نتيجة انتخابات حرة، وإبعاد العسكر عن التدخل في السياسة وأوعزوا إلى الفريق الأول محمود شوكت باشا [lix] ناظر الحربية[lx](وزير الدفاع) إلى الاستقالة، فاستجاب لدعوتهم وقدم استقالته في ٢١ تموز ١٩١٢م [lxi].

يتضح مما تقدم إلى ان لجوء الاتحاديين إلى الوسائل والتدابير القسرية المفرطة لكسب الأكثرية البرلمانية أدت الى تلطيخ سمعة الانتخابات وافتقد مجلس المبعوثان شرعيته في أعين المعارضة واثبت الواقع الفعلي آنذاك ان استراتيجية الاتحاد والترقي في سعيها لضمان الاغلبية البرلمانية لها بشتى الطرق والوسائل شكل مصدر ضعف بدلاً من يكون منبع قوة .

لجأت القوى المعارضة لسياسة الاتحاد والترقي إلى اتخاذ إجراءات خارج البرلمان عن طريق تمرد عسكري في

منطقة الروميللى عام ١٩١٢م، هذا يعني زج العسكر في خضم السياسة لم يكن حكراً على رجالات الاتحاد والترقي فقط بل ان المعارضة ولاسيما حزب الحرية والائتلاف وضباط الجمعية العسكرية ، انتهجوا خطى الاتحاديون في الوصول السلطة[lxii].

تزامنت سياسة الضغط التي مارستها كل من المعارضة والضباط الشباب على الحكومة لتغير الوجوه التي جاءت بالتزوير وإعادة مجلس المبعوثان السابق، إزاء تلك الضغوطات اضطرت حكومة الصدر الأعظم محمد سعيد باشا الاتحادية إلى تقديم استقالتها فتألفت وزارة ائتلافية جديدة برئاسة أحمد مختار باشا الغازي[lxiii] في٢٢ تموز١٩١٢م عرفت باسم(بويوك كابينه) بمعنى(الوزارة العظيمة)[lxiv]، ذات طابع ليبرالي وبدورها شكلت حكومة وحدة وطنية، فرضت على الضباط العاملين في الجيش أن يقسموا اليمين على عدم الانضمام إلى أي جمعية سياسية سرية كانت أم علنية، أو التدخل بأي شكل من الأشكال في شؤون الدولة الداخلية والخارجية[lxv].

ولما استقال الفريق محمود شوكت باشا من النظارة الحربية توجهت الأنظار جميعاً نحو الفريق ناظم باشا[lxvi] لتولي نظارة الحربية وكان الجيش ميالاً لتعيين المشار إليه ، لأنه كان معروفاً بالشجاعة والأقدام، إلا أن ناظم باشا اشترط جملة من الشروط لقبول المنصب منها : الاطلاع على الوثائق الرسمية فيما يتعلق بموقف الدولة من مشاكل الألبانية وبحادثة العسكر في ولاية مناستر كما اشترط:

أولاً: ترجيح جانب الاستمالة إلى جانب البطش مع المتمردين ضد الحكومة العثمانية .

ثانياً: الغاء الإدارة العرفية فوراً.

ثالثاً: إعلان العفو العام بدون استثناء وبلا شروط، فتسنم منصب النظارة الحربية بعد أن نفذ له ما أراد [lxvii].

ازدادت نشاطات الفئات المعارضة لسياسة الاتحاديين القائمة على تسيس الجيش ، ولاسيما لدى الضباط الأحرار داخل الجيش العثماني الذين نادوا بإبقاء العسكر بعيداً عن السياسة في محاولة من عناصر المعارضة إلى إنقاذ المؤسسة العسكرية من تسلط الاتحاديين[lxviii].

إذ صرح ناظر الحربية الفريق الأول ناظم باشا في مذكرة له للصدر الأعظم أحمد مختار باشا الغازي جاء فيها: "انه يجب على منتسبي المؤسسة العسكرية أن يقسموا يمين الاخلاص والطاعة وعلى الضباط ان يوقعوا على صك يتعهدون فيه انهم لا يشتغلون بالسياسية وفي ذات الوقت تتوعد الإرادة السنية جميع الذين يمتنعون عن التوقيع بإنزال العقوبات بحقهم حسب المادة(٩٦) من قانون الجزاء العسكري العثماني "[lxix].

عقد اجتماعاً لكبار الضباط في نظارة الحربية وبحضور ناظر الحربية الفريق الأول ناظم باشا وبعد تبليغهم الإرادة السلطانية الواجبة عليهم للعمل بموجبه وعدم اشتغالهم بالسياسة واداء وظائفهم العسكرية المقدسة بأحسن وجه، أقسم الضباط اليمين وتعهدوا بالابتعاد على السياسة[lxx].

أدناه صور لنصّ اليمين والسند والإرادة السنية [lxxi] :

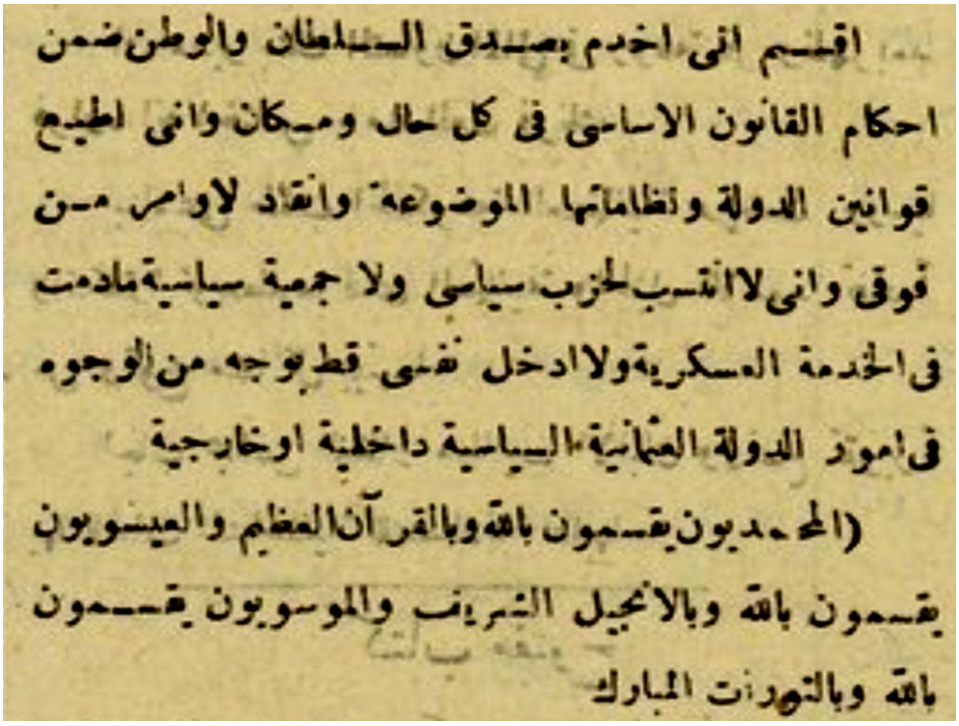

اقسم انى اخدم بصدق السلطان والوطن ضمن
احكام القانون الاساسى فى كل حال ومكان وانى اطيع
قوانين الدولة ونظاماتها الموضوعة وانقاد لاوامر من
فوقى وانى لاانتسب لحزب سياسى ولا جمعية سياسية مادمت
فى الخدمة العسكرية ولاادخل نفسى قط بوجه من الوجوه
فى امور الدولة العثمانية السياسية داخلية اوخارجية
(المحمديون يقسمون بالله وبالقرآن العظيم والعيسويون
يقسمون بالله وبالانجيل الشريف والموسويون يقسمون
بالله وبالتوراة المبارك

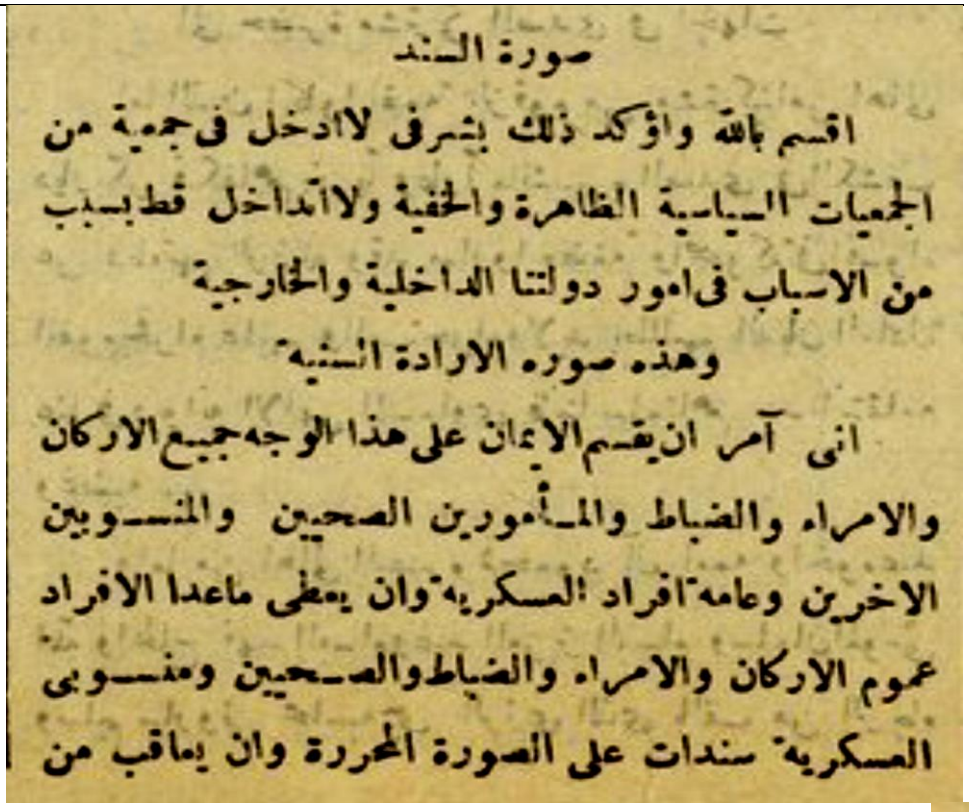

صورة السند

اقسم بالله واؤكد ذلك بشرفي لاادخل في جمعية من
الجمعيات السياسية الظاهرة والخفية ولاأتداخل قط بسبب
من الاسباب في امور دولتنا الداخلية والخارجية

وهذه صوره الارادة السنيه

اني آمر ان يقسم الايمان على هذا الوجه جميع الاركان
والامراء والضباط والمأمورين الصحيين والمنسوبين
الاخرين وعامة افراد العسكرية وان يعطى ماعدا الافراد
عموم الاركان والامراء والضباط والصحيين ومنسوبي
العسكرية سندات على الصورة المحررة وان يعاقب من

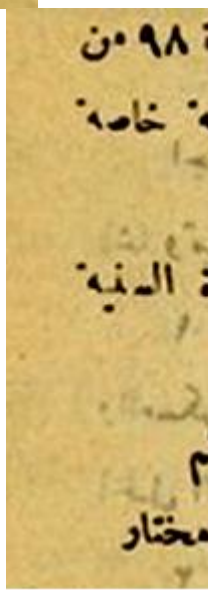

يتضح مما تقدم أن الهدف من أداء القسم هو محاولة منع العسكر من خوض في غمار السياسية وللحيلولة دون تكرار الانقلابات والتمردات التي تسببت في ضعف أداء الدولة العثمانية وعدم قدرتها في حفظ الأمن فضلاً عن تداعياتها الخطيرة على المؤسسة العسكرية ، ولذلك جرى إقرار هذا القسم من قبل السلطان الجديد محمد رشاد الخامس وعمل بموجبه الصدر الأعظم أحمد مختار باشا الغازي وناظر الحربية ناظم باشا .

كانت عمليات التحزب داخل المؤسسة العسكرية وسرعة تبدل الحكومات، قد كشفت للعيان مدى الاضطراب السياسي القائم واخفاق التشكيل الوزاري الكبير برئاسة الصدر الأعظم أحمد مختار باشا الغازي (٢٢ تموز ١٩١٢- ٢٩ تشرين الأول ١٩١٢م) في بسط الاستقرار السياسي للدولة العثمانية إزاء التمردات والثورات التي اندلعت في بلاد الألبان، والتي أثبتت عجز الحكومة في الدفاع عن ممتلكاتها في شمال افريقيا والتوصل إلى حلٍّ إيجابي لمنع دول البلقان من الاتحاد للحيلولة دون انتزاع الأراضي العثمانية في الروميللى[lxxii] .

يتضح مما تقدم أن الوزارة التي شكلها أحمد مختار باشا والتي سميت بالوزارة العظيمة، كانت عظيمة في تشكيلاتها (كونها ضمت في تشكيلاتها ثلاث صدور عظام كما أسلفنا سابقاً)، إلا إنها كانت صغيرة في إنجازاتها، لأنّها لم تضع حداً لإجراءات الاتحاد والترقي الاعتباطية غير القانونية، والتي ساهمت بشكل كبير في إخفاق الحكومة في مواجهة المشاكل الداخلية والخارجية ، وكما ألقت تلك الإجراءات بضلالها سلباً على المؤسسة العسكرية وهزائمها المتكررة في البلقان .

ثالثا : الحروب البلقانية الأولى والثانية:١٩١٢-١٩١٣م

سعت شعوب البلقان ، إلى التحرر من السيطرة العثمانية وبصورة جدية، في مطلع القرن التاسع عشر فأشعلت لهذ الغرض سلسلة طويلة من الثورات، استغلتها في كثير من الأحيان بعض الدول الكبرى[lxxiii] ذات المصلحة، التي تسببت للدولة العثمانية الكثير من المشاكل و الصعوبات فكانت لتلك الثورات تداعيات خطيرة على الواقع السياسي والعسكري والاقتصادي على الدولة العثمانية، أسهمت بالتالي في تعميق ضعفها[lxxiv].

قامت شعوب البلقان بسلسلة من الثورات ضد الحكم العثماني في القرن التاسع عشر بسبب تنامي المشاعر القومية فيها من جهة وسوء الإدارة العثمانية من جهة أخرى، وقد دعمت روسيا القيصرية تلك الثورات والانتفاضات واشتبكت مع الدولة العثمانية في اكثر من حرب، بحجة أنها تعد نفسها راعية وحامية للشعوب السلافية النصارى الأرثوذكس، وأن تلك البلاد هي منطقة نفوذ روسية. لذلك نجدها ما انفكت من دعم تلك الثورات الواحدة تلو الأخرى فكان لتلك الأحداث تداعياتها وانعكاساتها الخطيرة على المشهد السياسي العثماني [lxxv].

وقد أشار المؤرخ يوسف البستاني بقوله " ان غفلة كبار الدولة العلية وتنازعهم المتواصل على السلطة وإشراب الجيش سم السياسة مما أفضى إلى الضعف والاضطراب في جميع فروع الإدارة ومنها إدارة الجيش وان ضعف الخصم كثيرا ما يولد المطامع عند خصمه أو يزيدها تفاقما ..."[lxxvi] .

انتهزت شعوب البلقان الإرباك السياسي في العاصمة العثمانية وانشغال الحكومة بمشاكلها الداخلية والخارجية، فتحالفت دول البلقان فيما بينها وبدعم من روسيا القيصرية وشكلت العصبة البلقانية(The Balkan League)[lxxvii], التي تشكلت في بادئ الأمر بين بلغاريا واليونان في نيسان ١٩١١ ثم إنضمت بلاد الصرب والجبل الأسود(مونت نيغرو) وتعرف أيضاً بـ (قره داغ) في إذ باشرت دول التحالف البلقاني بتعبئة جيوشها واستعدت للحرب وطالبت الدولة العثمانية بمنح مقدونيا استقلالها، إلا أن الأخيرة رفضت ذلك بل رفضت حتى تعيين حاكم نصراني لها، وفي ٨ تشرين الأول ١٩١٢م أعلنت الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية [lxxviii] ، وسارت على منوالها الدول البلقانية الأخرى: بلغاريا واليونان والصرب في ١٨ تشرين الأول ١٩١٢م[lxxix], وفي٢٦ تشرين الأول ١٩١٢م أعلنت دول العصبة البلقانية الحرب ضد الدولة العثمانية أسفرت فيما بعد عن هزيمة الدولة العثمانية وضياع المناطق البلقانية بأكملها عن سيطرة الدولة العثمانية [lxxx].

وجه السلطان العثماني محمد رشاد الخامس بوصفة قائداً عاماً للجيش العثماني إعلاناً إلى الجيش طلب فيه بالدفاع عن شرف الأمة وحقوقها[lxxxi]،إذ تولى قيادة الجيش العثماني ناظم باشا نائب القائد العام للجيوش العثمانية أي وكيل لجلالة السلطان محمد رشاد الخامس في القيادة العامة ، واسند إلى علي رضا باشا قيادة الجيش الغربي العام للدفاع عن ولاية سلانيك، وفائق باشا لقيادة القسم المستقل من الخيالة في مدينة إسكوب بالقرب من الحدود الصربية، وفتحي باشا لقيادة فرقة كوسوفو وبروانه على الحدود الصربية وحسين تحسين باشا لقيادة القوات العثمانية على الحدود اليونانية[lxxxii].

أصدرت الحكومة العثمانية برئاسة كامل باشا الأوامر التي تقضي بتجنيد الأرمن في جيوشها للمرة الأولى ، وشكلت منهم وحدات خاصة وزعتها على مختلف الجبهات الحربية، ولم يعارض الأرمن تلك القرارات والأوامر الصادرة من الحكومة العثمانية، بل على العكس من ذلك وجدوا الفرصة مواتية لأثبات حسن نواياهم وولائهم للدولة بهدف تحقيق مطالبهم وتأتي مقدمة تلك المطالب الحصول على الحكم الذاتي [lxxxiii].

كانت لدول التحالف البلقاني أطماعها في ممتلكات الدولة العثمانية وكانت بلغاريا همها الوحيد هي الزحف على أدرنه الحصن المنيع والاستيلاء على جتالجة[lxxxiv] مفتاح استانبول[lxxxv].

حقق دول البلقان انتصارات كبيرة على القوات العثمانية في عدد من المعارك، إذ أنتصر الصربيون في معركتي كومانوفو في ٢٢-٢٤ تشرين الأول ١٩١٢م ومناستر١٥ تشرين الثاني١٩١٢ م وانتصر اليونانيون في مقدونيا واحتلوا ميناء سلانيك يوم ٩ تشرين الثاني وحقق البلغار انتصارات في معارك منها (قرق كليسا) في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٢م وفي سهل (لولي بوغاز)[lxxxvi] وغيرها من المعارك بفضل مدفعياتهم على الرغم من بسالة وشجاعة العسكر العثماني إلا انها عانت من الجوع وقلة الذخيرة وأن عبد الله باشا القائد العام الجيش العثماني الشرقي لم يكن لديه من وسائل تمكنه من تمويل جيشه المحارب، بل كان اعتماده على جيش محمود مختار باشا[lxxxvii]، إذ منيت القوات العثمانية بهزائم كبيرة أمام القوات البلقانية المتحالفة، واضطرت الى التراجع نحو جتالجة القريبة من استانبول واتخذتها خطاً دفاعياً[lxxxviii].

استغل الاتحاديون الحرب مع دول البلقان وهزيمة الجيش العثماني لتأليب الراي العام ضد حزب الحرية والائتلاف الحاكم ، وبثوا إشاعة مفادها أن الحزب ينوي عقد صلح مع الأعداء، وأن الحكومة العثمانية وقعت تحت سيطرة الدول الكبرى وان تلك الدول طلبت من الحكومة العثمانية التنازل عن ولاية أدرنه للحكومة البلغارية كشرط أساسي لأنهاء الحرب، وكان الصدر الأعظم كامل باشا قد دخل فعلاً في مفاوضات الصلح مع دول البلقان[lxxxix]،وتم عقد معاهدة لندن التي أنهت بموجبها الحرب البلقانية الأولى في٣٠ أيار ١٩١٣م [xc] .

لم يفسح الاتحاديون للوزارة التي شكلها حزب الحرية والائتلاف فرصةً لتتلافى الأخطاء التي ارتكبتها، إنما أَخذوا يكافحون في سبيل عودتهم إلى السلطة، ولجأوا من أجل ذلك إلى وسائل البطش والإرهاب، مستغلين توقيع الحكومة الائتلافية على معاهدة الصلح عام ١٩١٢م مع إيطاليا وهزيمتها في البلقان عام ١٩١٣م لمهاجمة الحكومة في حملاتها الدعائية المغرضة[xci].

كان الاتحاديون قد أعزوا أسباب هزيمة الجيش العثماني في حرب البلقان الأولى إلى ضعف سياسة وزارتي أحمد مختار باشا(٢٢ تموز١٩١٢-٢٩ تشرين الأول ١٩١٢م) وكامل باشا للمرة الرابعة(٢٩ تشرين الأول ١٩١٢- ٢٣كانون الثاني١٩١٣م) إذ انهما لم يحسنا إدارة دفة الحكم ولم تولى قيادة الجيش إلى الضباط الأكفاء، لذلك كانوا يرون وجوب تعيين محمود شوكت باشا مفتشاً للجيش, لضمان النصر، لذلك عمدوا إلى إسقاط وزارة كامل باشا الرابعة وزعموا بأنهم ماضون في

قتال القوات البلغارية لإنقاذ مدينة أدرنه المحاصرة وإعادة الهيبة والمجد العسكري العثماني كما كان عليه في السابق، وان قوات ومعدات العسكر العثماني كافية لدحر الأعداء، لذلك لا ينقصها إلا أن تكون الإدارة والقيادة في أيدي الاتحاديين[xcii].

رابعاً : استئناف القتال في البلقان ١٩١٣ م

دب الخلاف والنزاع في صفوف التحالف البلقاني حول اقتسام الغنائم ، فنشبت حروب فيما بينهم في ٣ شباط ١٩١٣م بين بلغاريا من جهة وكل من اليونان والصرب والجبل الأسود ، فهاجمت بلغاريا حليفتها الصرب واليونان فاندحرت وانسحبت وتراجعت إلى مواضعها القديمة عندها استغلت الدولة العثمانية انهماك البلغار بالقتال في جبهات متعددة ، فعمد أنور بك إلى تسيير وتجهيز قواته لشن هجوم مباغت على الجبهة البلغارية لاستعادة تراقيا الشرقية أدرنه وبذلك تمكن الجيش العثماني من دخول أدرنه منتصراً في ٢٥ أذار ١٩١٣م [xciii].

أعلنت دول البلقان في ٢٩ حزيران ١٩١٣م استئناف العمليات العسكرية ضد القوات العثمانية وغيرت القوات البلغارية من خططها بعد أن عجزت من اختراق خطوط جتالجة، شبه جزيرة غاليبولى، وأصرت لجنة الاتحاد الترقي برئاسة أنور بك شن هجمات مضادة انطلاقاً من خطوط جتالجة، وتوجيه بعض القطعات العسكرية إلى شواطئ بحر مرمرة تمهيدا لقطع طريق الرجعة على البلغاريين الذين مالو نحو شبة جزيرة غاليبولي[xciv].

أن وضع الجيش العثماني المتهالك ووعورة المنطقة ورداءة الطرق حال دون أن تنجح خطط القوات العثمانية لانزال قواتهم خلف خطوط الجيش البلغاري في شاركوي فأخفقت محاولة العثمانيون بالتزامن مع إختراق عسكري في غاليبولي لانعدام التنسيق بين قطعات الجيش العثماني ولاسيما تلك القوات التي كانت بقيادة علي فتحي بك ومصطفى كمال بك، إذ أن الأخير شن هجومه من دون تنسيق مع قوات أنور بك فاندحرت قواته فأضطر أنور بك إلى أرسال قوات تعزيزية له للحيلولة دون سقوط غاليبولي بيد الأعداء ، مما دفع إلى وقوع اتهامات عسكرية قاسية مضادة بين قادة العسكر ولاسيما بين مصطفى كمال بك وأنور بك فيما يخص إنعدام التنسيق وتحديد ساعة الصفر للبدء بالهجوم [xcv].

انهكت الحروب البلقانية طاقات بلغاريا البشرية والمادية وخسرت معظم أراضيها فاستعانت بمساعي دولة رومانيا بغية التدخل لوقف القتال ولاسيما بعد تهديد عاصمتها صوفيا من قبل الدول البلقانية ، وأخيرا أنهت اتفاقية بوخارست الحروب البلقانية التي تم التوقيع عليها من قبل جميع الأطراف يوم ١٠ أب ١٩١٣م [xcvi].

ترأس أميرآلاي صادق صبري باشا لجنة التحقيق في أسباب اندحار القوات العثمانية أمام القوات المتحالفة ولاسيما مع القوات البلغارية، وتوصل التحقيق مع ضباط فرق الجيش أن هنالك خيانة في الأمر ووجه الاتهام إلى مصطفى كمال بك الذي شن الهجوم من دون التنسيق مع قطعات الجيش الأخرى مما سبب الإرباك واندحار قطعاته إلا أن نتائج التحقيق النهائية لم تدن مصطفى كمال بك[xcvii].

ذكر أحد المؤرخين إلى أن هنالك عدة أسباب أدت إلى هزيمة الجيش العثماني في حروب البلقانية منها إفتقاره إلى الأركان الثلاثة في الحرب هي: حسن التأهب وحسن الإدارة، وحسن التنفيذ، وقد عوّل الخبراء الحربيون إلى ان الأركان الثلاثة كانت تكاد تكون مفقودة في الجيش العثماني[xcviii].

يتضح مما سبق إلى أن هناك أسباب أخرى كانت تقف وراء اندحار الجيش العثماني أمام العصبة البلقانية، وتأتي في مقدمة ذلك ضعف الجبهة الداخلية العثمانية وتأزم العلاقات بين قادة السياسيين والصراعات الداخلية على السلطة بين الاتحاديين وحزب الحرية والائتلاف ، نتيجة الإخفاق الأخيرة في إدارة دفة الحكم في الحرب البلقانية، مما عزز موقف الاتحاد والترقي المعارض للحكومة ، لذلك لم يترددوا في تدبير المكائد والمؤامرات بغية الوصول السلطة، مما انعكس سلبا على الواقع العسكري العثماني الذي كان يعاني من نقص كبير في الأسلحة والمعدات فضلاً عن الفارق الكبير في تعبئة القوات كانت لصالح التحالف البلقاني بالمقارنة مع القوات العثمانية . أدناه إحصاء بعدد القوات المتحاربة في الحرب البلقانية [xcix].

تعداد الجيش العثماني	تعداد الجيوش التحالف البلقاني
ا ٤٠٠٠٠٠ ألف جندي ما عدا الرديف والاحتياطي	بلغاريا ٤٠٠٠٠٠ ألف جندي مع الرديف والاحتياطي الصرب ٢٥٠٠٠٠ ألف جندي مع الرديف والاحتياطي اليونان ١١٠٠٠٠ ألاف جندي مع الرديف والاحتياطي االجبل الأسود ٣٠٠٠٠ ألف جندي
المجموع : ٤٠٠٠٠٠ ألف جندي	ا المجموع : ٧٩٠٠٠٠ ألف جندي

كانت من نتائج حربي البلقان الأولى والثانية أن فقدت الدولة العثمانية ولاياتها الأوربية في الروميللى وترك مئات الألوف من الأتراك أوطانهم وهاجروا إلى الأناضول خوفاً من التطهير العرقي والقتل العام التي ارتكبت ضد الأتراك في الروميللى من قبل العصابات التحالف البلقاني[c].

المبحث الثاني : العسكر والصراع على السلطة وانقلاب الباب العالي ١٩١٣م

اولا: العسكر والحياة السياسية في العاصمة :

في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية منشغلة بالعدوان الإيطالي على ليبيا وبحرب البلقان في تشرين الثاني ١٩١٢م،كان قادة الاتحاديين يخططون انقلاباً مضاداً لاستعادة السلطة بقيادة أنور بك ورفاقه في السلاح لأسقاط الوزارة

العظيمة[ci].

ترك أنور بك مدينة بنغازي بعد نشوب الحرب البلقانية ضد الدولة العثمانية وسلم القيادة إلى عزيز علي بك المصري وعاد إلى استانبول فاستقبله اتباعه من الاتحاديين ولم تجرِ له الحكومة مراسيم استقبال فخمة كما عودته فساءه ذلك، ومما زاد في استيائهِ عندما قصد لزيارة الفريق الأول ناظم باشا فلم يقف له الأخير بل قابله بصفة عسكرية كناظر للحربية وأنور بك كقائمقام عسكري، وقال له ناظم باشا ما خلاصته:" أنا مسرور منك لما بذلته من همة والنشاط في بنغازي وأسر بوجود ضابط نشيط مثلك في الجيش غير أنني أفيدك أنني لا أحب أبداً مداخلة الضباط في السياسة ولا اسمح لهم بذلك فاذا أقسمت لي بأنك لا تتدخل فيها أبداً اقسم لك بشرفي أننا نقدر أن نقضي العمر معاً.. فأقسم له أنور بك بشرفه العسكري انه لا يتدخل في السياسة"[cii].

قاد الاتحاديون العديد من التظاهرات السياسية الحاشدة ضد الائتلافيين وطرحوا برنامجهم الإصلاحي لإنقاذ الدولة العثمانية من الهزائم المتكررة، وكانوا يهدفون من وراء ذلك الاستيلاء على السلطة[ciii].

ضاق الاتحاديون ذرعاً من وضع ناظر الداخلية أحمد رشيد بك المتشدد إزاء الاتحاديين ، الذي كان يراقب عن كثب كل حركاتهم وسكناتهم، أما السلطان محمد رشاد، فكان يملك ولا يحكم، أما ناظم باشا ناظر الحربية ووكيل القائد العام ، كان يرغب في التفاهم مع الاتحاديين، فألتقى في سراي الأمير سعيد حليم باشا المطل على البحر في(يني كوي) بزعماء الاتحاديين مع البيكباشي[civ](المقدم) أنور بك والأميرآلاي جمال باشا [cv] بصورة سرية، وأقسم هذان الضابطان أمام قائدهما على عدم اشتغالهما بالسياسة وعلى اثر ذلك كلف بمهام عسكرية، وكان الصدر الأعظم كامل باشا من معارضي الاتحاديين، رجل دولة ذا تجربة واسعه وكان عمره واحد وثمانون عاماً، لم يصادق القسم الذي صدقه ناظم باشا[cvi] .

أراد الصدر الأعظم كامل باشا استئصال جمعية الاتحاد والترقي من جذورها ، فجرد حملة تفتيش واسعة لمقرات وأندية الاتحاديين في الولايات وارسل الكثير من الوثائق الموجودة فيها إلى استانبول وقد أجبرت تلك الإجراءات إلى تخلى اغلب أعضائهم من الحزب ، فضلا عن هروب اغلب قياداتها في تلك الولايات إلى خارج البلاد حين قررت الحكومة محاكمتهم أمام المحاكم العسكرية ولاسيما أن اغلب أعضائها كانوا من العسكر[cvii].

أعد قادة الاتحاد والترقي كل الوسائل والأسباب للقيام بالانقلاب بغية للإطاحة بحكومة كامل باشا واستلام السلطة من جديد، لذلك اتصل رشيد بك ناظر الداخلية بناظم باشا ناظر الحربية قبيل الانقلاب بأيام واخبره بما أعده الاتحاديون من مؤامرة للإطاحة بالحكومة، مما استدعى الأمر إلقاء القبض على زعماء الاتحاديين، الا أن ناظم باشا رفض ذلك الأجراء، واكتفى بتعزيز القوات المتواجدة حول مقر الحكومة [cviii]

يتضح مما تقدم إلى أن الفريق الأول ناظم باشا وزير الحربية قد صدق بما اقسموا به أمامه كل من جمال باشا وأنور بك بشرفهما الشخصي والعسكري لذلك اكتفى بتعزيز القوات العسكرية في مقر الحكومة ولم يقدم على اتخاذ إجراءات رادعة تجاه الاتحاديين لذلك جاءت النتيجة مخيبة لاعتقاده فراح ضحية مؤامرة سافرة أطاحت به وبالحكومة .

ثانياً: اقتحام العسكر مقر الحكومة (الباب العالي) في ٢٣كانون الثاني ١٩١٣م.

ازدادت تدخلات العسكر في السياسة بشكل سافر حين اقدم ضباط وقادة الاتحاد والترقي في قيادة الانقلاب واقتحام مقر الحكومة (الباب العالي) بالقوة في٢٣ كانون الثاني ١٩١٣م، فتمكنوا بقيادة المقدم أنور بك من أسقاط الوزارة العظيمة وقتلوا وزير حربيتها الفريق الأول ناظم باشا وأعادوا جمعية الاتحاد والترقي إلى السلطة في صورة دكتاتورية يتزعمها الثالوث التركي: أنور بك وجمال باشا وطلعت بك[cix].

حين كانت وزارة كامل باشا مجتمعة في مقرها الباب العالي اي دائرة الصدارة العظمى (رئاسة الوزارة) يوم الخميس الموافق ٢٣ كانون الثاني ١٩١٣م للمداولة في الجواب المزمع إرساله إلى سفراء الدول بشان مدينة أدرنه العثمانية المحاصرة من القوات البلغارية والمشاكل المتعلقة بالجزر في البحر المتوسط[cx] .

جرى اقتحام الباب العالي من قبل زمرة من الاتحاديين واتباعهم من الحركيين، في الساعة الثالثة بعد الظهر، بقوة قدر عددها بنحو(٢٠٠) شخص حاملين أعلام الجمعية يتزعمهم البيكباشي أنور بك وطلعت بك والميرآلاي جمال باشا والبيكباشي إسماعيل حقي بك (والي بتليس السابق) وعمر ناجي بك مبعوث منطقة قرق كليسا السابق، وتحسين بك وبعض المنتمين للهلال الأحمر الهندي والهلال الأحمر المصري ومجاميع من المشايخ الموالين للاتحاديين يهللون ويكبرون انضموا إلى المتظاهرين، استغل أنور بك الأجواء الصاخبة، فاجتاحوا رحبة الصدارة العظمى رغبة منهم بإقتحام غرفة اجتماع مجلس الوكلاء (مجلس الوزراء) فعارضهم نافذ بك وتوفيق بك مرافقا الصدارة العظمى الا أن أنور بك ورفاقه لجأوا إلى استعمال القوة وقتلوا نافذ بك لمعارضته لهم[cxi].

أقلق صوت الرصاص ناظم باشا وزير الحربية داخل مقر الحكومة وعلى باب مجلس الوكلاء فخرج من الاجتماع لتقصي الأمر فوجد أنور بك مع زمرته أمامه وقال له:" ألم تكن انت الذي أقسمت أمامي بشرفك الشخصي والعسكري على ان لا تتدخل في السياسة، أنذال، غششتموني"[cxii]، فأطلق مصطفى نجيب الرصاص عليه من مسدسه فأرداه قتيلا [cxiii].

تمكنا كل من أنور بك وطلعت بك من إجبار الصدر الاعظم كامل باشا على تحرير كتاب الاستقالة والتوقيع عليه تحت تهديد السلاح جاء فيه " تنفيذاً لمطاليب الشعب والجيش قدمت استقالتي" [cxiv]، ثم قصد أنور بك سراي السلطان في دولمة باغجة لمقابلة السلطان، وقد أحاط به جمع غفير من الموالين للجمعية إذ طلب من السلطان بتعيين محمود شوكت باشا للصدارة العظمى، وطلعت بك لنظارة الداخلية لحين تشكيل الوزارة الجديدة فاستقبله السلطان محمد رشاد الخامس وأصدر الأمر السلطاني (فرمان) القاضي بإسناد منصب الصدارة العظمى إلى محمود شوكت باشا جاء نص التكليف:

"" وزيري سمير المعالي محمود شوكت باشا

بناء على استعفاء كامل باشا ولأهمية الموقع التي تستغني عن الإيضاح رأينا توجيه مسند الصدارة الى رجل مجرب الاقتدار ولما كان اقتداركم وكفاءتكم معلومين ومجربين لدينا وجهنا اليكم منصب الصدارة مع رتبة الوزارة والمشيرية

السامية ونحن متفكرون في انتخاب ذات لمسند المشيخة الإسلامية. وقد صدرت لكم الإرادة بتشكيل لوزارة وعرضها علينا لتصديقها وفقكم الله للخير آمين بحرمة سيد المرسلين.

محمد رشاد

١٥ صفر سنة ١٣٣١ه " [cxv]

لخص أحد الصحفيين المعاصرين للأحداث حالة الاضطراب الداخلي التي سادت العاصمة استانبول خلال الأعوام (١٩٠٨-١٩١٣م) قائلا:" منذ أربعة أعوام قلب الجيش حكم عبد الحميد وأنشأوا حكومة دستورية ثم قام العسكر فقلبوا تلك الحكومة ثم قام رجال تلك الحكومة فقلبوا بعض طوابير ذاك الجيش ثم عاد ضباط الجيش [ضباط الانقاذ (خلاصكار ضابطان)] الكرة الرابعة منذ شهور وقلبوا ذاك الحكم فقام الاتحاديون اليوم [٢٣ كانون الثاني ١٩١٣] وقلبوا حكومة ذاك الجيش وهي خامس ثورة حدثت في أربعة أعوام في سبيل القبض على الحكومة ليس غير"[cxvi].

كشفت الحقائق زيف ادعاءات الإتحاديين حين طرحوا برنامجهم الاصلاحي لإنقاذ الدولة من الهزائم المتكررة، فبعد الانقلاب العسكري الذي قام به الاتحاديون في العام المذكور بقيادة أنور بك ورفاقه وإجبار حكومة كامل باشا على تقديم استقالتها، وتشكيل حكومة اتحادية برئاسة الفريق الأول محمود شوكت باشا في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٣م، الذي اسند إليه إلى جانب نظارة الحربية[cxvii]، شهدت الدولة العثمانية في عهده سلسلة من الهزائم، من بينها تمكنت القوات اليونانية من الاستيلاء على مدينة يانيا [cxviii] واحتلت القوات البلغارية مدينة أدرنه[cxix]، وبذلك فقدت الدولة العثمانية اهم مدنها الأوربية وقلاعها بما فيها من أسلحة وذخائر فضلاً عن عشرات الألوف من الأسرى[cxx] .

يتضح مما تقدم أن الانقلابات التي حدثت في الدولة العثمانية منذ سيطرة الاتحاديين على مقاليد الحكم في عام ١٩٠٨م وحتى انقلاب الأخير في كانون الثاني عام ١٩١٣م كانت من الأسباب الرئيسة التي أضعفت الدولة بشكل عام وانعكس سلباً على أداء المؤسسة العسكرية أمام الهجمات المتكررة التي قامت بها الدول البلقانية .

أحكم قادة الاتحاد والترقي سيطرتهم على الوضع السياسي الداخلي في أعقاب الانقلاب العسكري في كانون الثاني ١٩١٣م، ولم تضطهد الحكومة المعارضة اللبرالية ولاسيما حزب الحرية والائتلاف، وطلب من قادتها العسكريين كل على حده بشكل خاص البقاء بعيداً عن السياسة، وقد تغيّر هذا الوضع حين اغتيل الصدر الأعظم محمود شوكت باشا في ١١حزيران ١٩١٣م، عندها قام الاتحاديون بحملة اعتقالات واسعة بين صفوف المعارضة وحكموا على عدد منهم بالإعدام[cxxi].

أحدث مقتل الصدر الأعظم ووزير الحربية الفريق الأول محمود شوكت باشا خللاً في المخططات الالمانية، كونه من أشد المعجبين للألمان، إلا انه لم يكن مستعدا لتنفيذ كل رغباتهم ، وبمقتله فسح المجال لأنور بك للارتقاء إلى سدة النظارة الحربية وتوليه منصب ناظر الحربية والتي عد بمثابة نقطة تحول حرجة في تاريخ العثمانيين[cxxii].

تشكلت حكومة جديدة برئاسة الامير سعيد حليم باشا الذي كان عضواً في الحلقة الداخلية للجنة الاتحاد والترقي، فدخل أنور بك ناظراً للحربية وطلعت باشا كناظر للداخلية، وبذلك أحكم الاتحاديون سيطرتهم على الحكومة أكثر من ذي قبل، ترقى أنور بك عدة مرات في غضون عام تقريباً، إذ كان برتبه مقدم حين قام بالانقلاب، وفي نهاية الانقلاب اي ١٨ كانون الاول ١٩١٣م ترقى الى رتبة عقيد وفي ١ كانون الثاني ١٩١٤م ترقى إلى رتبة باشا مع توليه وزارة الحربية ، وترقى جمال بك الحاكم العسكري للعاصمة ومنح رتبة باشا[cxxiii].

خسرت الدولة العثمانية خلال المدة (١٩١٢-١٩١٤م) كل ولاياتها الأوربية تقريباً بما في ذلك مدينة سلانيك وميناؤها الكبير، عدا تراقيا الشرقية وأدرنه والسهل الممتد إلى إستانبول، إذ فقدت الدولة ما يزيد على ربع سكانها واكثر من عشرة بالمئة من أراضيها ناهيك على أن تلك الولايات العثمانية كانت الأكثر تقدما في الزراعة والتجارة والصناعة مما إنعكس سلباً على الواقع العثماني الاقتصادي والسياسي والاجتماعي [cxxiv].

خرجت الدولة العثمانية من الحرب البلقانية منهوكة القوى ومستنزفة الجزء الأكبر من طاقاتها البشرية ومواردها المالية، لذلك انكب قادة الاتحاديين على إعادة بنائها، والبحث عن سبل جديدة للبقاء، وذلك بالتنحي عن الايديولوجية العثمانية التي كانت توجه العمل السياسي للاتحاديين في مدة من الزمن فمنذ حرمان الدولة من أهم ولاياتها البلقانية (سلانيك ومناستر وقوصوه)، عندها وجد الاتحاديون انفسهم مدفوعين بل ومرغمين الى اعادة التفكير في سياستهم واستراتيجيتهم برمتها، فمنذ ظهور الاتحاديين على المسرح السياسي راهنت على المبادئ والقيم التعبوية، وذلك بامتطاء جواد النزعة العثمانية، ثم تحولت إلى تمجيد الأمة والأخوة الإسلامية وأخيراً اندفعت وبشدة نحو الوحدة القومية الطورانية لتكون إحدى سبل البقاء لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية، إذ تم الوصول الى إجماع واسع من قادة الاتحاديين بشأن تلك النزعة القومية عام ١٩١٤م[cxxv].

يتضح مما تقدم ان الدولة العثمانية في عهد الاتحاديين استندت على النزعة القومية كإحدى دعامات النجاة النادرة التي يمكن التشبث بها للتخلص من مشاكلها العرقية، إلا ان تلك النزعة دفعت الحكومة إلى الانزلاق في أتون الحرب العظمى (الحرب العالمية الأولى)، فكانت النتيجة أن اهتزت أركان ودعائم الدولة قبل تكتسب لها الثبات.

أراد الاتحاديون استعمال الجيش كوسيلة فعّالة في أيديهم لتنفيذ مآربهم السياسية ولاسيما سياسة التتريك[cxxvi] وقد شجعهم على ذلك: أولاً انهم قد سخروا العسكر في الاستيلاء على السلطة تثبيتها بأيديهم والقضاء على كل معارضة بقوة السلاح[cxxvii]، ثانياً: أن معظم قادة الاتحاديين هم من العسكر وصلاتهم جيدة بزملائهم وهم كضباط يفكرون بعقلية القوة واستعمالها ويشعرون بالعجز والضعف أمام القوى الأخرى المناهضة لهم، وثالثاً: أنهم قد فسحوا المجال لتدخل العسكر في السياسة الداخلية واصطفت مجاميع من الضباط إلى جانبهم مما دعا قادة الجيش أمثال: الفريق الأول محمود شوكت باشا وأميرالاي صادق باشا أن يذيعا منشورين يمنعان فيهما تدخل العسكر في السياسة لأن السياسة تتعارض وتتقاطع في مفاهيمها مع قوانين الجيش ونظمه من وجوب الطاعة وتنفيذ الأوامر العسكرية بحذافيرها[cxxviii].

كان أغلب قادة الاتحاديين هم من الضباط الشباب تنقصهم الخبرة ولم يكونوا ضالعين في السياسة واحابيلها ولم يتداركوا أهمية القضايا المصيرية، لذلك نجد ان أنور باشا صرح في هذا الصدد بقوله:" تراني اشتغل في مكتب سياسي، ولكني ارجو ان تعلم اني جندي اضطرته الاحوال الى الاشتغال بالسياسة" وهذا القول ينطبق في الحقيقة على معظم الضباط، اذ لم تكن هنالك سياسة هادفة ومرسومة للاتحاديين في إدارة دفة الحكم في البلاد، لذلك سقطوا تحت وابل المؤثرات والضربات العنيفة من داخل البلاد وخارجها[cxxix].

ففي الداخل بدأ صراع فكري وعقائدي بين الشباب والشيوخ داخل البلاد حول أنظمة الحكم وأساليبه ومستقبل الدولة الجديدة ، فحاول كل فريق أن ينحاز قادة الانقلاب الى جانبهم، كما سعوا بمختلف الوسائل للتقرب منهم، وكان لانفصال الولايات الاوربية في البلقان وتدخل الدول الاوربية في البوسنة والهرسك واحتلال ايطاليا لطرابلس الغرب والحروب البلقانية، كما سلفنا من قبل فضلا عن ذلك بروز تكتل في مجلس المبعوثان بين النواب من غير الترك، كل ذلك ولد فوضى سياسية وعسكرية أقلقت الاتحاديين كثيرا ولم يجدوا الى جانبهم من الاقوام الخاضعة لنفوذهم غير العرب آنذاك الذين استكانوا ورضوا بحالتهم متمسكين بالوحدة العثمانية القائمة على الاخوة الاسلامية[cxxx].

يتضح مما تقدم، أن لتلك العلاقات التوفيقية بين العرب وقادة الاتحاد والترقي لم يكتب لها النجاح إذ سرعان ما ظهرت بوادر المطالبة بالإصلاح والتذمر من الحالة والحكم القائم آنذاك مما حدا بالاتحاديين انتهاج سياسة جديدة ترمي الى اخضاع العرب نهائيا لحكمهم.

حاول قادة الاتحاديين احكام قبضتهم على السلطة معلليّن بأن الدولة العثمانية كانت تواجه مشاكل ضخمة تتطلب نوعاً من القيادة القوية خاصة وان جمعية الاتحاد والترقي كانت هي وحدها التي في يديها التنظيم والرجال والخطط مما يؤهلها للاضطلاع بمهمة الإنقاذ القومي وأتاح لها نوعاً من الأوتوقراطية لم يسبق لشخص أو فئة أن حظيت به من قبل، فقد انتقلت السلطة في مجلس الوزراء إلى زعماء لجنة الاتحاد والترقي الذين برزوا قبل حربي البلقان وفي إثناءها واكدوا سلطتهم في تلك المدة الحرجة، وتزعمهم الثالوث التركي[cxxxi].

أنهكت الحروب المستمرة قوة الدولة العثمانية فأصبحت تعاني من أزمة اقتصادية خانقة وغدت قواتها المسلحة بحاجة إلى إعادة تنظيم وبناء هيكلية تشكيلاتها وتحديث تسليحها بعد ما أصابها الكثير من الخسائر في الأرواح والمعدات [cxxxii]، وفي هذا الصدد أشار الفريق جعفر العسكري في مذكراته بقوله "كانت حالة الجيش العثماني حينئذ [١٩١٣] مضطربة جداً، إذ اختلط فيه الحابل بالنابل،لان سياسة الحزبين المتخاصمين –الاتحادي – والائتلافي- كانت تمثل أدواراً خطيراً مضرة بالجيش وكان معظم الضباط منتمين إلى حزب الاتحاد والترقي، في حين كانت الحكومة من حزب الائتلاف، فبدأت دعاية السوء تفعل فعلها بين ضباط الجيش الواحد، وتحرضهم على الامتناع عن القتال، وكان الجنود في حالة يرثى لها من حيث الصحة والملابس والطعام ولم يكن امر التنظيم والإعاشة منظماً، وكان الجانب الأعظم من العساكر من جنود الرديف والاحتياط الذين لم يتدربوا قط التدريب الحديث، حتى انهم كانوا يجهلون حشو البندقية." [cxxxiii] لذلك أكد أنور بك بغية تنفيذ مشروعاته العظيمة وجوب البدء بتنظيم العساكر العثمانية، وذلك بالاستعانة إلى حلفائه الألمان، وبطلب رسمي صادر من الحكومة العثمانية، وبناءً على ذلك أوفدت الحكومة الألمانية هيئة استشارية بقيادة الجنرال ليمان فون ساندرس (Liman Von Sanders) عام ١٩١٣م لمساعدة القيادة العثمانية التي من شأنها أن ترفع مستوى قواتها المسلحة، وقامت بتقديم المساعدات العسكرية من أسلحة ومعدات كحليف لها في الحرب التي كانت تتجمع نذرها في الأفق[cxxxiv].

فلم يكد نبأ الاستعانة بالألمان يصل مسامع مصطفى كمال بك حتى ثارت ثائرته واحتدم غضبه، فأخذ يحرض رجال السياسة والضباط سراً وجهراً[cxxxv]، على تنظيم احتجاج، قائلا:" انه لجنون منا أن نسمح لهؤلاء الألمان بالسيطرة على الجيش أساس قوتنا وعصب كياننا...بل إنها أهانه للأتراك جميعاً أن نستعين بهذا البروسي!.. وطلب مقابلة أنور، فلما رفض هذا أن يقابله كتب إليه مصطفى كمال خطابا مرا.. !"[cxxxvi].

كان أولى مهمات الحكومة الاتحادية بعد إحكام قبضتها على السلطة في اعقاب انقلاب الباب العالي ١٩١٣م هي إدخال أيديولوجية الاتحاد والترقي إلى الجيش تمهيداً للقضاء على كل الأيديولوجيات الأخرى التي تتقاطع معها وخلال بضعة سنين تم تغير شخصية العسكر العثماني تغيراً دراماتيكياً واضحاً إذ لم يتم الاكتفاء بإجبار الضباط على إرتداء قبعة الخاكي المشابهة للطربوش والمصنوعة من الفرو التي كان يفضلها الاتحاديون. بل أحيل على التقاعد كل الضباط غير موالين لسياستهم من خلال التطهير الذي جرى في كانون الثاني ١٩١٤م، واسند وظائفهم إلى الضباط الموالين للاتحاد والترقي، وأرسل منشورا إلى كل الضباط يأمرهم بتنفيذ الأوامر الصادرة منه وأن ينظروا إليه فقط كمصدر لسلطتهم وقوتهم[cxxxvii].

أثارت تلك الإجراءات المفاجئة حفيظة طلعت باشا، ولكن أنور باشا أظهر عزمه الثابت وقراره غير القابل للتعديل، مع أنه كان من بين الضباط المحالين على التقاعد شكري باشا بطل معركة أدرنه وأمثاله[cxxxviii].

أصدرت الوزارة بعد تعيين أنور باشا وزيراً للحربية بشهرين امراً حقق القطيعة التامة مع التقاليد العسكرية العثمانية وأدخل فكرة ستكون لها تداعيات خطيرة فيما بعد، جاء في الأمر الوزاري على الضباط أداء مراسيم التحية لبيارقه فرقهم وأعلامهم أولاً حتى وإن كان السلطان حاضراً[cxxxix].

يتضح ممّا سبق بأن أنور باشا أراد بتلك الإجراءات إثبات وجوده بأنه الآمر الناهي في البلاد، وإنه على رأس السلطة الفعلية الحاكمة في البلاد كونه ناظر الحربية وان زمام السلطة الحقيقية باتت بيد العسكر وأن إدارة دفة الحكم في البلاد هم العسكر لا السلطان ولا الحكومة المتمثلة بالصدر الأعظم والذي ليس لديه القدرة باتخاذ القرارات السياسية في البلاد من دون اللجوء إلى العسكر الذي بات له دور كبير في رسم سياستي الداخلية والخارجية للدولة وان قادة الاتحاد والترقي كانوا هم الأشخاص الفاعلون في الدولة.

ذكر السفير الأمريكي في استانبول هنري مورغنتو[cxl] (Henry Morgenthau) في مذكراته بقوله:" نال أنور باشا شهرة حربية واسعة في تركيا مع انه لم يكن قد قام بعمل حربي كبير أو أحرز نصرا عسكرياً عظيماً، نعم كان احد زعماء

الدستور[١٩٠٨ م]، ولكن لم يحدث في تلك الثورة السلمية ما يستدعى براعة حربية فائقة. تولى قيادة الحملة في طرابلس الغرب ولكنه لم يبد هنالك مقدرة عجيبة تجعله في مصاف عظماء القواد.. نال في اوائل عام ١٩١٤ منصب وزارة الحربية ولم يكن قد عندئذ قد ناهز الثانية والثلاثين من العمر...". في حين أشاد السفير المشار اليه اعلاه بدور طلعت باشا في السياسة العثمانية بقوله: " لم اجد بين ساسة تركيا رجل اقدر من طلعت وابعد منه نظرا في تقدير عواقب الأمور وفهم العوامل التي تدفع الناس لأعمالهم المختلفة وقد اظهر مقدرته الفائقة [بعد مقتل ناظم باشا وزير الحربية] وذلك لأنه لم يتقلد اعظم منصب سياسي في المملكة العثمانية [في الدولة العثمانية] دفعة واحدة مع انه كان في امكانه، لكنه أخذ يتدرج قليلاً قليلاً بالاستئثار بالسلطة والتفرد بالحكم لكي لا ينفر منه باقي أعضاء الجمعية فيعملون على اسقاطه وقتله..."[cxli].

أخفق قادة الاتحاد والترقي في إدارة دفة الحكم في البلاد ، وفي حل المشاكل العويصة التي كانت تعاني منها بل على العكس فان اتجاهات معينة من سياستها ساهمت في تعقيد تلك المشاكل ، ولاسيما الاقتصادية منها، إذ اقترضت حكومة الاتحاد والترقي في المدة (١٩٠٨-١٩١٤م) نحو(٤٩) مليون ليرة بينما بلغ مجموع ما استقرضته حكومة السلطان عبد الحميد الثاني على مدى (١٨) عام من (١٨٩٠-١٩٠٨م) أقل من ذلك بحوالي (٤,١) مليون ليرة عثمانية[cxlii] .

الخاتمة والاستنتاجات:

لم تستقر الأوضاع في الدولة العثمانية بعد انهيار المنظومة القديمة والمجيء بأشخاص تحركهم أهوائهم وغرائزهم للسيطرة على الحكم في عام ١٩٠٩م ، إذ سيطر رجال الاتحاد والترقي بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) على مفاصل الدولة ووزعوا المهمات فيما بينهم ، وتدخل رجال العسكر في أمور السياسة ، الأمر الذي أثار جملة مشاكل بين نسيج المجتمع و الولايات وبين الدول الأوربية ، وحتمت الظروف على العسكر أن يفقدوا أجزاء من ولاياتها التي طالما دافعت عنها الدولة العثمانية وفرضت عليها قوانينها لأعوام عدة، واتخذت الصراع بين العسكر على السياسة أشكالاً مختلفة فيما بينهم، لعدم وجود إلية للعمل، الأمر الذي أدى إلى خلق فوضى كبيرة تسببت في نشوب العديد من الثورات والاستياء والتذمر إزاء القوانين المجحفة التي أرادوا تطبيقها على أرض الواقع .

وتوصلنا من خلال الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات المهمة :-

١- كان لخلع السلطان عبد الحميد الثاني العرش عام ١٩٠٩م تداعيات خطيرة على الواقع السياسي والعسكري العثماني أسهمت في تعميق الخلافات في صفوف المؤسسة العسكرية ولاسيما بين رجالات الاتحاد والترقي انفسهم الذين تبؤا المراكز الحساسة في البلاد إذ شن الاتحاديون سلسلة من الحملات القمعية إزاء العساكر المشاركين في الثورة المضادة ١٩٠٩م.

٢- أخفق الاتحاديون في إدارة دفة الحكم في البلاد كونهم افتقروا إلى الخبرة ،إذ كان أغلب قادة الاتحاديين هم من الضباط الشباب تنقصهم الخبرة ولم يكونوا ضالعين في السياسة وأحابيلها ولم يتداركوا أهمية القضايا المصيرية ، وكان همهم الأول الوصول إلى السلطة بأي شكل من الأشكال وبذلك ساهموا في تسيس المؤسسة العسكرية.

٣- مارس الاتحاديون النزعة الطورانية على الشعوب التي كانت خاضعة لنفوذهم مما أدى إلى خلخلة الساحة الداخلية وحدثت عدد من الثورات والانتفاضات المطالبة بالحكم الذاتي واللامركزية .

٤- مارس الإتحاديون في انتخابات نيسان١٩١٢م شتى أعمال العنف والتهديدات والتزوير والإنتهاكات المختلفة والمخالفة للقانون لضمان أغلبيه المقاعد البرلمانية مما ولدّ شعوراً وخيبات أمل لدى المعارضة والضباط في كيفية تسير البلاد نحو الديمقراطية .

٥- حاول قادة الاتحاديين أحكام قبضتهم على السلطة فأخذوا معلليّن بأن الدولة العثمانية كانت تواجه مشاكل ضخمة تتطلب نوعاً من القيادة القوية بما يؤهلها للاضطلاع بمهمة الإنقاذ القومي لذلك مارسوا نوعاً من الأوتوقراطية لم يسبق لشخص أو فئة أن حظيت به من قبل، وبذلك انتقلت السلطة في مجلس الوزراء إلى العسكر من زعماء لجنة الاتحاد والترقي الذين برزوا قبل حربي البلقان الأولى والثانية وفي إثنائها أكدوا سلطتهم في تلك المدة الحرجة، وتزعمهم الثالوث التركي (أنور بك ، طلعت بك ، جمال بك).

Abstract

The situation did not settle in the Ottoman Empire after the collapse of the old system and come people are motivated by their whims and instincts to take control of power in ١٩٠٩,as the men of Union and Progress took control after Isolate Sultan Abdul Hamid II (١٨٧٦-١٩٠٩)on the joints of the state and distributed tasks among themselves ,and the intervention of men of

the military in policy matters ,which raised inter problems between the fabric of society and states and between European countries, and necessitated the conditions on the military to lose a number of the part of the states which has long defended the Ottoman Empire and imposed laws for several years, and has taken the conflict between the military policy different forms, among them ,the lack of a mechanism to work ,which caused a big mess in the outbreak of numerous revolutions and resentment and discontent of unjust laws that they want to be applied on the ground.

الهوامش :

(i) بعد مؤتمر برلين ١٨٧٨م تألفت في بلاد الألبان جمعية هدفها المحافظة على الوطن الألباني وتلك المحافظة تقتضي مقاومة أطماع الصرب والبلغار واليونان والجبل الأسود وغيرهم، فجاءت أهداف تلك الجمعية موافقة لسياسة الحكومة العثمانية، إذ قدمت الأخيرة كل الدعم والمساعدة لهم، شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: حسن السماحي السويدان، دار ابن كثير،(دمشق:٢٠٠١م)، ص ٣٤٠-٣٤١.

(ii) أرمينيا الغربية: أطلق على ست ولايات عثمانية هي : بيتليس (بدليس)، جارين (أرضروم)، ڤان (وآن)، خربوط (معمورة العزيز)، سيڤاس (سيواس) ، و كليكيا(اضنة) وجزء من ديار بكر. محمد رفعت الإمام، القضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٩٢٣، دار نوبار للطباعة، (القاهرة:٢٠٠٢م)،، ص١٥-١٦.

(iii) مجموعة من الباحثين السوفيت ، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة :هاشم صالح التكريتي، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر،(السليمانية :٢٠٠٧م)، ص ٢٠.

(iv) وقع العصيان المسلح يوم الثلاثاء في ٣١ مارس ١٩٠٩ / ١٣ نيسان ١٩٠٩م لذلك عرفت الواقعة بـ (٣١ مارس أو مارت) بسبب الفرق بين التاريخ الذي أوجده التقويم الغريغوري الرومي لسنة ١٣٢٥ الذي كان متبعا في الدولة العثمانية آنذاك والتقويم الميلادي، كما تعددت التسميات تلك الواقعة بين المؤرخين والقادة العسكريين منهم من أطلق عليها بـ (الحركة الارتجاعية أو الفتنة الارتجاعية، الثورة المضادة، أو واقعة ٣١ مارس) في حين سماها القائد الألماني فون، در غولج بـ (فتنة الاستانة) كونها وقعت في عاصمة الخلافة استانبول قبل أن تتم المشروطية الثانية لعام ١٩٠٨م شهرها التاسع، يوم دامٍ كان في تاريخ العهد النيابي للدولة العثمانية سببته سلسلة من المؤامرات السياسية . بدأت هذه الحادثة في العصيان المسلح في ثكنة (طاش قشلة) العسكرية بإستانبول إذ تآمر الجنود على ضباطهم. مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني ، ترجمة : كمال خوجة ، دار السلام للنشر، ط٤، (بيروت : ١٩٨٥م)، ص٩؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط١، دار الشروق،(القاهرة: ١٩٨٢م)، ، ص٢٧٥.

(v) مذكرات تحسين علي١٨٩٠- ١٩٧٠، تقديم ومراجعة: صالح محمد عابد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت:٢٠٠٤م) ، ص١٩.

(vi) كان حول قصر يلدز بضعة عشر طابوراً (سرية) من العساكر نصفها من العرب ونصفها الأخر من الأرناؤوط، وكان السلطان كثير الاهتمام بتعليم ذلك العسكر الخاص وتدريبه وترفيه معيشته، والتأنق في كسوته، ولما زار القيصر الألماني غليوم الثاني صديقه السلطان عبد الحميد الثاني استعرض السلطان أمامه حرسه الخاص، وابتهج القيصر به ابتهاجاً عظيماً وقال: "إنه يضاهي أحسن عسكره في ألمانية "، وبمجيء الاتحاديون إلى الحكم عام ١٩٠٨م، نثروا الحرس السلطاني الخاص نثرا ولم يبقوا له أثرا، نقلاً عن: شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص٣٤٠-٣٤١.

(vii) المصدر نفسه، ص٣٤٢-٣٤٣.

([viii]) كان من بين مطاليب الألبان فيما يخص أداء الخدمة العسكرية أن تكون خدمتهم مقتصرة في بلدانهم أي(ولايات الدولة العثمانية الأوربية)،غير أن الدولة أصرت بالرفض بحجة إن ذلك يحمل العناصر الأخرى على المطالبة به أسوةً بالألبان . توفيق طنوس، تاريخ الحرب البلقانية ١٩١٢-١٩١٣، تقديم: محمد الأرناؤوط، جداول للنشر، (بيروت:٢٠١٣) ، ص٥٩.

([ix])Agata Bıernat , Albanian Political Activity in Ottoman Empire (١٨٧٨- ١٩١٢), World Journal of Islamic History and Civilization , NO.٣ , (Poland: ٢٠١٣), p.٦

([x]) قوصوه:(كوسوفا kosova) ميدان الشحارير) ومعناها وادي الطيور السوداء التي تسمى بـ (Le cham des maeries): تقع في جنوب يوغسلافيا (سابقاً) بين بلغاريا وألبانيا واليونان، انتصر السلطان مراد الأول (١٣٥٩-١٣٨٩م)، على تحالف دول البلقان، بقيادة الأمير الصربي لازار( )(١٣٧١-١٣٨٩م) الذي تزعم حلفا نصرانياً، عام ١٣٧٨م والذي انتهى بمعركة قوصوه Lazar بوليه، لصالح العثمانيين بمقتل الأمير لازار واستشهاد السلطان مراد الأول أثناء تفقده ساحة المعركة حينما اغتيل غدراً بطعنة من احد الجنود الصربيين. ضمت كوسوفا بعد الحروب البلقانية إلى صربيا ثم إلى يوغسلافيا عام ١٩١٨، ثم أصبحت جزءً من ألبانيا الكبرى خلال (١٩٤١-١٩٤٥م)، تمتعت بحكم ذاتي ضمن يوغسلافيا الفيدرالية (١٩٤٥-١٩٨٩م)، ضمت إلى صربيا الكبرى، بعد حرب كوسوفا عام ١٩٩٩ نشأت فيها إدارة دولية إلى أن أعلنت استقلالها عن صربيا في ١٧ شباط ٢٠٠٨ ؛ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق: إحسان حقي ، دار النفائس للطباعة والنشر، ط٧، (بيروت:١٩٨١م) ، ص١٣٥؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص٤٩؛ شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص ٣٤٢-٣٤٥؛ توفيق طنوس، المصدر السابق ، ص ٥٥.

([xi]) كان الفريق جواد رفعت آتلخان قد عاصر حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وقد شغل منصب مدير دائرة الأمن العام العثماني أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان قد وعى أهداف الحركة الصهيونية العالمية ونشاطاتها قبل وبعد ثورة ١٩٠٨-١٩٠٩م وقد كشف الستار عن معلومات مهمة تتعلق بأطماع اليهود في فلسطين وخطرهم على العالم العربي والإسلامي، نتيجة لذلك تعرض للعديد من التهديدات فيما بعد، ومن مؤلفاته: إسلام صارن تهلكه (الخطر المحيط بالإسلام)، تورك اوغلي دور دوشمانك طاني (أيها التركي قف، وأعرف عدوك)، وكتاب أسرار الماسونية، وكيزلي دولت (الدولة الخفية)، وتمزيق القناع الماسوني،...الخ، حسان علي حلاق، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش (١٩٠٨-١٩٠٩م)، الدار الجامعية للنشر،(بيروت : د. ت)، ص٥١.

([xii]) جواد رفعت آتلخان، أسرار الماسونية، ترجمة وتعليق: نورالدين رضا الواعظ وسليمان محمد أمين القابلي، (كركوك: ١٣٧٦ه)، ص٤٠.

([xiii]) محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق ،ص١٣٥؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص٤٩؛ شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص ٣٤٢-٣٤٥.

([xiv]) إسكوب (Skopie) او سكوبيه عاصمة صربيا لمدة عابرة وبالتحديد حين حول الملك دوشان (١٣٣١-١٣٥٥م)المملكة الصربية إلى إمبراطورية تضم غرب البلقان واتخذ من إسكوب عاصمة الإمبراطورية عام ١٣٦٤ م وأعلن نفسه إمبراطور (الصرب والبلغار واليونان والألبان)، ولكن بعد وفاته انهارت لاسيما بعد وصول العثمانيين إلى قلب البلقان وتمكنوا من فتح إسكوب في عام ١٣٩٢م وأصبحت خلال الحكم العثماني (١٣٩٢-١٩١٢م) من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في البلقان. توفيق طنوس، المصدر السابق، ص١٢٥-١٢٦.

([xv]) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ،ترجمة : عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح :محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل ،(استانبول:١٩٩٠م)، مج ٢، ص٢٠؛ إريك زوركر، تاريخ

تركيا الحديث ، ترجمة :عبد اللطيف الحارس، دار المدار الاسلامي، (بيروت : ٢٠١٣م) ، ص١٥٩؛ Agata Bıernat, , Op. Cit.,p.٦ .

(١٦) نيازي بك: هو أحمد نيازي رسنه لى، دخل المدرسة الحربية في عام ١٨٩٢م وتخرج منها في ١٨٩٥م ، انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، أحد الضباط الجيش الثالث تدرج في الرتب العسكرية برتبة قول اغاسي (يوز باشي قدملي) ، قاد التمرد في تموز ١٩٠٨م وتمكن هو ورفاقه الاتحاديين من إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على إصدار فرمان للعمل بالدستور المعطل لسنة ١٨٧٦م، قتل عند عودته إلى ألبانيا. أحمد نيازي رسنه لى، خاطرات نيازي ياخود تاريخجة انقلاب كبير عثمانيدن صحيفه ، صباح مطبعه سى ،(استانبول: ١٣٢٦ ه/١٩٠٨م)، ص ١٢-١٥؛محمد الناصر النفزاوي، التيارات الفكرية السياسية في السلطنة العثمانية ١٨٣٩-١٩١٨، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع،(تونس:٢٠٠١م)، ص ٤٠٣.

(xvii) إريك زوركر، المصدر السابق ،ص١٥٩.

(xviii)Agata Bıernat, , Op. Cit.,p.٦.

(xix) محمود علي التائب ، ألبانيا عبر القرن العشرين ، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي :١٩٩١)،ص ٣٠ .

(xx) أيدت الحكومة الإيطالية الثورة الألبانية ودعمتها بالمال والسلاح للضغط على الحكومة العثمانية وزعزعة استقرارها السياسي والعسكري، لأن استقرار الوضع في البلقان لا تصب في صالح إيطاليا كونها كانت تخوض حرباً مع العثمانيين في طرابلس الغرب. توفيق طنوس، المصدر السابق، ص ٢٨-٣٠.

(xxi) جواد رفعت آتلخان، المصدر السابق، ص ٤١.

(xxii) محمود علي التائب ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(xxiii) عين الفريق رجب باشا والياً على ولاية طرابلس الغرب عام ١٩٠٦م وفي عهده أستُتب الأمن وشهدت البلاد العديد من الإصلاحات إذ أنشئ المدرسة العليا وعدد من المدارس الأبتدائية وأنشئ سوق المشير وغيرها، فلما عيّن وزيراً للحربية في إستانبول ترك بكير بك نائباً عنه، ولم يكن الأخير محبوباً لدى الأهالي فعين أحمد فوزي بدلا عنه عام ١٩٠٩م في العام نفسه عيّن إبراهيم باشا والياً على طرابلس الغرب، وفي عهد الأخير ساءت الأحوال بين الدولة العثمانية وإيطاليا، وتأسيساً على ذلك سافر إبراهيم باشا إلى استانبول عام١٩١١ لمحادثة ذوى الشأن هناك فيما تعاني طرابلس الغرب عسكرياً وسياسياً واقتصادياً إزاء التغلغل البلاد الإيطالي آنذاك وخلف مكانه أحمد راسم باشا، وفي عهد الأخير أستولت إيطاليا على ولاية طرابلس الغرب . للتفاصيل عن الذرائع والوسائل التي افتعلتها إيطاليا من أجل الهيمنة على مقدرات البلاد وموقف الحكومة إزاء ذلك ينظر: راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل للنشر، (القاهرة: ١٩٥٣م)، ص ١٠٠-١٠٣.

(xxiv) شهدت طرابلس الغرب بدء الحكم العثماني منذ عام ١٥٥١م واستمرت حتى عام ١٧١١م وهو ما عرف بالحكم العثماني الأول ثم حكم الأسرة القره مانلية للبلاد خلال المدة(١٧١١-١٨٣٥) لتعود الحكم العثماني الثاني للبلاد منذ (١٨٣٥-١٩١٢م)، وقسمت البلاد في عهد العثمانيين على ثلاثة أقاليم رئيسة: إقليم طرابلس ومركزه مدينة طرابلس وإقليم برقة ومركزه بنغازي وإقليم فزان الذي اخضع في أواخر القرن التاسع عشر وبشكل سيطر العثمانيون على مدن الساحلية، فيما كانت سيطرتهم ضعيفة على دواخل الولاية، وكان اهتمامهم عسكرياً اكثر منه مدنياً. للتفاصيل ينظر: عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب(ليبيا: ١٩٨٣م)،ص٩٣؛ محمد علي داهش، عمر المختار والمقاومة المسلحة في ليبيا ضد الاستعمار الإيطالي ١٩١١-١٩٣١، مجلة المؤرخ العربي، ع ٣٩، س١٥،(بغداد: ١٩٨٨)، ص١٣.

(xxv) وللتفاصيل عن احتلال الإيطالي لطرابلس الغرب. ينظر: محمود حسن صالح المنسى، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، مكتبة النجاح

الجديدة،(الدار البيضاء: ١٩٨٠م)، ص٧٣-٩١؛ يلماز اوزتونا، المصدر السابق ، مج ٢، ص٢٠٨-٢٠٩.

([xxvi]) طابور: لفظ تركي أصله تابور، صف من الناس يقف بعضهم وراء البعض أو الوحدة العسكرية أو كتيبة عسكرية من المشاة ويأتي مكونة من أربع مجموعات وهي ربع آلاي (سرية) ويرأسها بيكباشي يتراوح عددهم بين (٨٠٠ - ١٠٠٠) جندي،للتفاصيل ينظر : سهيل صابان، الرتب والمصطلحات العسكرية القديمة، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات الملك فهد الوطنية،(الرياض: ٢٠٠٠م)،ص ١٤٧؛ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر (بيروت:١٩٩٠م)، ص١٠٥؛ أمين خوري، قاموس رفيق العثماني، مطبعة الآداب، (بيروت:١٨٩٤م)، ص١٩٨.

([xxvii]) شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص٣٥٠-٣٥١؛ علي حسون، العرب والدولة العثمانية، ط١، دار الرؤية ،(دمشق: ٢٠٠٥ م)، ص ٢٩٢.

([xxviii]) راسم رشدي ، المصدر السابق ، ص١٠٠-١٠١.

([xxix]) أشار اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي المصري بقوله:" بدأت الدسائس تعمل بشدة لتمهيد الطريق بما له من نفوذ. وأشار بسحب]الصدر الأعظم[للحرب المقبلة بطرابلس وبرقة.. تدخل حقي باشا الجيوش والأسلحة والمدافع الموجودة في البلاد طرابلس وبرقة وأرسالها بسرعة إلى عرب اليمن [لإخماد الثورة هناك] .. فلا داعي لترك(٤٥) الف جندي نظامي بمعداتهم فيها.. فلم يتركوا من ذلك الجيش العرمرم ألا أربعمائة جندي في قلعة بنغازي عاصمة برقة ومعهم ستة مدافع، ومثل تلك القوة في طرابلس كذلك. أما باقي المدن الساحلية فخالية من الجند نهائياً وليس بها سوى البوليس والموظفين الملكيين والخدم.. ومدينة مزروق عاصمة فزان، فقد تركوا فيها(٢٥٠) جندي نظامي ومعهم مدفعين"، محمد إبراهيم لطفى المصري، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق،(بنها:١٩٤٦م)، ص٢٨-٢٩.

([xxx]) مبعوثو طرابلس الغرب وهم كل من: صادق بك وفرهاد افندي ومحمود ناجي بك ممثلين عن(طرابلس الغرب)، سليمان الباروني أفندي ممثل عن(جبل غربي) ومصطفى بن قداره بك عن(خمس) وجامى أفندي عن (فزان)، سالنامه دولت عليه عثمانية، آلتمش آلتنجى سنه، سلانيك مطبعه سى، (إستانبول: ١٣٢٩ه/١٩١١م)، ص١٠١.

([xxxi]) أهملت الحكومة المتعاقبة في أعقاب عام ١٩٠٩م ولاية طرابلس الغرب وتعزيز قدرات القوات المرابطة فيها، إذ أشار الجنرال الألماني فون درغولج إلى أن السلطان عبد الحميد الثاني أصدر أمر سلطاني باعتماد قوات محلية في طرابلس الغرب وبنغازي، غير أن تلك القوات لم تكن ترتقي إلى مستوى القوات المرابطة في القرن السادس عشر، وذلك لان القوات المحلية كانت تفتقر القدرة على الاستمرار في الحرب النظامية، فون در غولج، دولت عثمانية ضعف وقوتي، ترجمة: زعيم زاده حسين فهمي،(إستانبول :١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م) ، ص٤٥؛ شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص٣٥٠؛ عصمت برهان الدين عبد القادر، العرب والمسألة الدستورية في الدولة العثمانية ١٨٧٦-١٩١٤، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية الآداب،(الموصل:١٩٩٥م)، ص ٢٦٢.

([xxxii]) أميرالاي أو آلباي رتبة عسكرية يعادل رتبة العقيد ، للتفاصيل عن الرتب العسكرية العثمانية وما يعادلها بالعربية والانكليزية ينظر:مجلة المؤرّخ ، ج ١ ، مج١، المطبعة السريانية،(بغداد :١٩٣٢م)، ص ٢٥-٢٦

([xxxiii]) راسم رشدي، المصدر السابق، ص ١٠١؛ محمد إبراهيم لطفى المصري، المصدر السابق، ص٣٠-٣٣.

([xxxiv]) يلماز اوزتونا، المصدر السابق ، مج٢، ص٢٠٨-٢٠٩؛ محمود حسن صالح المنسى، المصدر السابق، ص٧٣-٩١؛علي حسون ، المصدر السابق ، ص٢٩٢.

([xxxv]) أنور بك:(١٨٨١-١٩٢٢م) هو إسماعيل أنور أحمد، ولد في إستانبول والده كان موظفاً في السكك الحديد، تخرج من الكلية الحربية العثمانية عام ١٨٩٩م ومن كلية الأركان العثمانية عام ١٩٠٢م ترقى إلى رتبة بيكباشي عام ١٩٠٦م وانظم في العام نفسه إلى جمعية الاتحاد والترقي، خدم كملحق عسكري في برلين، عاد إلى إستانبول ليقود الحملة ضد حكومة الباب العالي، عين وزيراً للحربية عام ١٩١٣م، بعد أن منح لقب باشا، عين وكيلاً للقائد العام في كانون الثاني ١٩١٤م عُقد قرانهِ على أميرة عثمانية (ناجية سلطان) وبهذا عدَ من الأصهار(داماد)،وبعد اندحار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى التحق بالقوات الإسلامية التي كانت تقاتل البلاشفة في تركستان الروسية . وقد أشارت وثيقة تحسم الأغلاط التاريخية التي وقع بها المؤرخون عن كيفية إستشهاد أنور باشا التي تحمل عنوان" حضرت الشهيد المحترم " تؤكد انه نال الشهادة في يوم الجمعة قبيل الظهر في ١١ ذي الحجة ١٣٤٠ه/الموافق٤آب١٩٢٢م؛

Başbakanlik Osmanli Arşivi Istanbul (B.O.A), Şehid-i Muhterem Enver Paşa Hazretleri,٤ Ağustos ١٩٢٢, Nomna. ١٣ . للمقارنة ينظر: أحمد نوري النعيمي، أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد:١٩٨٢م) ، ص١٤٧؛

şevket Süreyya Aydemir ,Makedony ,dan Ortaasya ,ya Enver Paşa,١٨٦٠-١٩٠٨ ,cilt I, ٩ basm,Remzi Kitabevi,(Istanbul: ٢٠١٠) ,S١٧٧-١٨٧.

([xxxvi]) مصطفى كمال باشا والملقب بـ (أتاتورك Ataturk فيما بعد)، ولد في مدينة سلانيك في ولاية مقدونيا عام ١٨٨١، وتخرج من الكلية الحربية في استانبول عام ١٩٠٥م برتبة نقيب وفي عام ١٩٠٩م عين مدربا للفيلق الثالث في سلانيك ، شارك في الحرب العثمانية - الإيطالية في طرابلس الغرب عام ١٩١٢م وحروب البلقان وفي عام ١٩١٣م عين ملحقاً عسكرياً في صوفيا، وشارك في العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى، وعين قائداً للفرقة التاسعة عشر في تراقيا الشرقية ونجح في رد هجمات الحلفاء في جبهة الدردنيل منطقة غاليبولي عام ١٩١٥م، رقي إلى رتبة عميد ثم حصل على لقب باشا، عين مفتشا للقوات العثمانية في شرق الأناضول عام ١٩١٩م، قاد حركة المقاومة الوطنية في البلاد .. أصبح الرجل الأول في بناء وتأسيس الجمهورية التركية الحديثة حتى وفاته عام ١٩٣٨م.للتفاصيل ينظر: مصطفى الزين : أتاتورك وخلفاءه، دار الكلمة للنشر،(بيروت: ١٩٨٢م)، ص ٢٧ ؛ محمد عزة دروزة : تركيا الحديثة ، مطبعة الكشاف،(بيروت:١٩٤٦م)، ص٩؛ سيار الجميل : " أتاتورك : الكاريزما والتكوين من العثمنة نحو العلمنة "، مجلة دراسات تركية ،ع١،السنة الأولى، كانون الثاني ١٩٩١م، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، ص٦٨ .

([xxxvii]) ذكر أن أنور باشا وصل إلى طرابلس الغرب يوم ٦ حزيران ١٩١٢م، ولمكانته المرموقة في الجيش العثماني، تولى مهمات قيادة التنظيم في جبهة بنغازي.

Şevket Süreyya Aydemir ,Makedony ٬dan Ortaasya ٬ya Enver Paşa,١٩٠٨-١٩١٤,cilt II,١٢ basm,Remzi Kitabevi, (Istanbul:٢٠١٠),S.٣٦٧.

([xxxviii]) نسبة إلى محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية التي اتخذت من الزاوية البيضاء في برقة أول مركز رئيسي للدعوة للسنوسية في طرابلس الغرب (ليبيا)، وكانت مقاومة السنوسيين للغزو الإيطالي منظمة بحكم تنظيم الزوايا من أول يوم نزولهم على السواحل الليبية. للتفاصيل عن موقف السنوسيّة من الغزو الأجنبي ينظر: رأفت غنيمي الشيخ، في تاريخ العرب الحديث، دار الثقافة،(القاهرة: ١٩٧٥م)، ص٢٥٣-٢٦٠.

([xxxix]) نظم أنور بك المحاربين تحت إمرته وأقام لنفسه خيمة عظيمة فرشت بالسجاد وبطنت جدرانها بالجوخ والأصواف المزركشة وكان يستقبل المشايخ ورؤساء القبائل ويستمع إلى آرائهم واجزل العطايا والهدايا لأرامل الشهداء ، وكان يسخو في دفع أجور المحاربين وإطعامهم وتكمن من كسب ود القبائل وبذلك حقق النصر في العديد من المواقع وانحصر وجود الغزاة في المناطق الساحلية

وعجزوا عن التقدم في الداخل، ه. س. أرمستردنج، الذئب الأغبر مصطفى كمال، سلسلة دار الهلال، العدد ١٦، (مصر:١٩٥٢م) ص٤٣.

([xl]) محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى إنقلاب على الخلافة، دار النفائس،(بيروت: ٢٠١٣م)، ص٥٣٢؛ إريك زوركر، المصدر السابق، ص ١٦٦.

([xli]) Gerard Tongas, Ataturk and The True Nature of modern Turkey , translated from the French:Major F.F Rynd ,Luzac &co., (London:١٩٣٩), p.١٩.

([xlii]) زينب خالد حسين الساعدي، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية البنات،(جامعة بغداد : ٢٠٠٤م) ، ص ٥٤.

([xliii]) يبلغ طول مضيق الدردنيل(٣٦) ميلاً بحرياً وعرضها من ميل إلى ميلين وعند مدينة غاليبولى الواقعة في الجزء الأوربي يضيق المجرى إلى أن يصبح ثلاثة أرباع الميل ويطلق عليه مضيق غاليبولي وبعده بقليل يتصل المضيق ببحر مرمرة الذي يربط مضيق الدردنيل بمضيق البسفور. ينظر: أحمد ناطق إبراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردنيل ١٧٧٤-١٨١٥، رسالة ماجستير(غير منشورة)،جامعة بغداد، كلية تربية – ابن رشد،(بغداد :٢٠٠٣)، ص١٠-١١.

([xliv]) Mesut Uyar & Edward J.Erickson ,A mliltary History of the Ottomans,abc clio,(California: ٢٠٠٩),p.٢٢٥.

([xlv]) أوشي: ضاحية من ضواحي لوزان بإيطاليا وقعت الدولة العثمانية وإيطاليا على معاهدة عرفت بـ(أوشي لوزان) في ١٨ تشرين الأول ١٩١٢م التي تضمنت تخلى الدولة العثمانية عن ولاية طرابلس الغرب لإيطاليا باسم الحكم الذاتي على أن يبقى للسلطان السلطة الدينية كونه خليفة للمسلمين، له الحق في تعيين القضاة في الولاية. توفيق طنوس، المصدر السابق، ص١٠٠.

([xlvi]) Mesut Uyar & Edward J.Erickson, Op. Cit., p.٢٣٧.

([xlvii]) عزيز علي المصري (١٨٨٠-١٩٦٥م): ولد في القاهرة عام ١٨٨٠م، في عبد العزيز بحي عابدين، تخرج في الحربية برتبة ملازم ثانٍ في عام ١٩٠٢ م وقد أهله تفوقه للالتحاق بكلية أركان حرب وفي عام ١٩٠٥م تخرج منها برتبة ملازم الأول، التحق بالثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م أجاد عدة لغات، التركية الألمانية والإنكليزية والفرنسية، عين في هيئة أركان حرب، للتفاصيل ينظر: زينب خالد حسين الساعدي، المصدر السابق ، ص١٣-٢٨.

([xlviii]) المصدر نفسه ، ص٥٩-٦٠.

([xlix]) حزب الحرية والائتلاف: تأسس في ٨ تشرين الثاني عام ١٩١١م وظهر كرد فعل لتخفيف من غلواء الاتحاديين ، ضم كل المعارضين لبرنامج لجنة الاتحاد والترقي وأعمالها، وكان أغلب أعضائه نواباً في مجلس المبعوثان العثماني، إذ تمكنوا من تشكيل معارضة نشطة حولت الرأي العام في استانبول ضد سياسه الاتحاديين .عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ، دار الرافدين للطباعة والنشر (بيروت :٢٠١٣م)،ص ٩؛ أحمد عبدالرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

([l]) إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، مطبعة جامعة الموصل(الموصل:١٩٩٢م)، ص٢٢٤؛ شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص٣٦٣.

([li]) يتضح مما تقدم إلى أن حزب الحرية والائتلاف على الرغم من قصر عمره الزمني في الساحة السياسية التي لا تتجاوز الشهرين بالمقارنة مع الأحزاب الأخرى تمكنت من دق ناقوس الخطر في الانتخابات التكميلية في إستانبول والبروز كحزب معارض على مسرح السياسة العثمانية والفضل يعود في ذلك إلى الخبرة السياسية كون أغلب أعضائه كانوا نواباً في مجلس المبعوثان ولهم ماضٍ مجيد، لذلك تمكنوا بمدة وجيزة بالدخول في ميدان الصراع السياسي من أوسع أبوابه، ومن ثم الوصول إلى السلطة.

([lii]) حسن قايالي، الحركة القومية العربية بعيون عثمانية ١٩٠٨-١٩١٨م، ترجمة : فاضل جكتر، مراجعة وإعداد: زياد منى، قدمس للنشر والتوزيع،(دمشق:٢٠٠٣م)، ص١٧٨.

([liii]) إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد، المصدر السابق،ص٢٢٤؛ شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص٣٦٣.

([liv]) إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد، المصدر السابق، ص٢٢٤.

([lv]) عرفت تلك الانتخابات بهذه التسمية بسبب أنماط التلاعب والتهديد(التخويف) والعنف التي أنطوت عليها. حسن قايالي، المصدر السابق، ص ١٧٨؛ محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاماً ١٨٧٥-١٩٢٥م، دار التوفيق النموذجية للطباعة والنشر،(القاهرة:١٩٨٥م)، ص٩٦.

([lvi]) حسن قايالي، المصدر السابق، ١٨٤ .

([lvii]) بول دومون وفرانسوا جورجو، موت الامبراطورية ١٩٠٨-١٩٢٣م في: روبير مانتران (إشراف)، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير السباعي،،ج٢، دار الفكر للدراسات، (القاهرة:١٩٩٣م)، ص ٢٨٠؛ إريك زوركر، المصدر السابق، ص١٥٧.

([lviii]) أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

([lix]) محمود شوكت باشا (١٨٥٦-١٩١٣م): من كبار القادة ورجال الدولة في العهد العثماني ولد في بغداد وهو ابن المتصرف الأسبق لولاية البصرة سليمان فائق بك بن الحاج طالب كهية، وشقيق حكمت سليمان (١٩٣٦-١٩٣٧م) رئيس الوزراء العراق في العهد الملكي، تلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه ثم جاء إلى استانبول عام ١٢٨٩ه فدخل المدرسة الإعدادية في استانبول(دار السعادة)، تخرج في المدرسة العسكرية برتبة يوز باشي (نقيب) عام ١٢٩٨ه سيق إلى مصر، ترأس النظارة الحربية (١٩١٢-١٩١٢م)، تولى الصدارة العظمى(١٩١٣-١٩١٣م) إلى جانب النظارة الحربية بعد حادثة الانقلاب الباب العالي ١٩١٣، اغتيل في ١١ حزيران ١٩١٣، للتفاصيل ينظر: سجل مأمورين عثمانيه هيئت تحريريه سى ، مجاهد حريت محمود شوكت باشا وحركت أردوسى، مطبعة أرتين آصادوريان ومخدوملرى، (استانبول:١٣٢٧ه/١٩٠٩م)، ص٦ ؛ مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم: نجدة فتحي صفوة، دار السلام، (لندن:١٩٨٨م)، ص ٤٨؛ خيرالدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين،ط٥،(بيروت : د.ت)،ج٧، ص١٧٤؛ محمود شوكت باشا خديعة جماعة الاتحاد والترقي في خلع السلطان عبد الحميد الثاني مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ع ٣، مج ١٦،(تكريت: ٢٠٠٩م)، ص٣٢٩-٣٣٣.

([lx]) سالنامه دولت عليه عثمانية ، المصدر السابق ، ص٩٢.

([lxi]) في حين ورد في مصادر أخرى إلى أن الفريق محمود شوكت باشا استقال من منصبه بسبب اشمئزازه من الصراع السياسي العنيف المستمر في داخل المؤسسة العسكرية. إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد، المصدر السابق، ص٢٢٤؛ إريك زوركر، المصدر السابق، ص ١٥٧. يبدو لي أن هذا الرأي يفتقر إلى الدقة كون الفريق محمود شوكت باشا على الرغم من أنه أشار في هذا الجانب مراراً وتكراراً بوجوب إبعاد العسكر عن السياسة، إلا أنه اقحم العسكر بالسياسة حينما قاد (جيش الحركة) نحو استانبول عام ١٩٠٩م، وكان من نتائجها إسقاط الحكومة وخلع السلطان عبد الحميد الثاني .

([lxii]) حسن قايالي ، المصدر السابق ، ص١٨٥-١٨٦.

([lxiii]) أحمد مختار باشا الغازي:(١٨٣٩-١٩١٨م) عسكري و سياسي وفلكي عثماني، ولد في بورصة , تخرج من الكلية الحربية عام ١٨٦٠م ارتقى في السلك العسكري ,حصل على الرتب العالية، يعد من مشاهير قادة العثمانيين في العهد الأخير من عمر الدولة، بطل معركة كدكلر(قيزيل تبه) أثر انتصاره على الروس في ٢٥ آب ١٨٧٧م، لذلك منحه السلطان عبد الحميد الثاني لقب(الغازي)، أرسل إلى مصر عام ١٨٩٢م وكلف مهام مندوب فوق العادة لحل مسألة مصر مع بريطانيا، أحيل على التقاعد بعد إعلان الدستور ١٩٠٨م، اظهر تأييده لجيش الحركة ١٩٠٩م بغية الحصول على مكاسب، ظل ملازماً للسلطان محمد رشاد الخامس، تولى الصدارة العظمى (٢١تموز ١٩١٢م) ثم

استقال في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٢م بناءً على انهزام الدولة العثمانية في البلقان ونشوب الاضطرابات في السياسة الداخلية، له عده مؤلفات في الفلك والتراجم ودراسات دينية. موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ط٩،(بيروت:٢٠٠٩م)، ص٩٢؛ سهيل صابان، تقارير أحمد مختار باشا العثماني عن الجزيرة العربية، مجلة الدارة،ع٢، السنة التاسعة والعشرون، (المدينة المنورة : ١٤٢٤ه)، ص١٧٥-١٧٦.

([lxiv]) سميت بالوزارة العظيمة لأنها ضمت في تشكيلتها ثلاث صدور عظام سابقين كنظار (وزراء) وهم كل من: كامل باشا، وفريد باشا وحسين حلمي باشا. جريدة صدى بابل ،ع ١٤٨، السنة الثالثة، (بغداد: ٣ رمضان ١٣٣٠ه / الجمعة ١٦ آب ١٩١٢م)، ص٤.

([lxv]) أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص٢٧٦؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ٥٣٢-٥٣٣ .

([lxvi]) ناظم باشا: هو الفريق حسين ناظم، المعروف بـ ناظم باشا نفي إلى أرضروم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني تولى بعد عودة الدستور عهد المشروطية الثانية ١٩٠٨م قيادة الفيلق الثاني المرابط على الحدود البلغارية، عين واليا على بغداد(١٩١٠-١٩١١م) ثم قائداً للجيش السادس الهمايوني، كان أحد رجالات الدولة العثمانية المصلحين نعت بـ (عقد جيد إصلاح العراق) لم يدع أي وسيلة لإصلاح شأن العراق بهمة عالية ضرب أروع الأمثال في الإصلاح المدني والعسكري مما رفع قدره من بين المصلحين، تمكن من إخضاع العشائر المتمردة بعد أن أخذت تشن الغارات على القرى والمدن، عرف عنه إنه جندي مخلص للدولة لم يشغل نفسه بالانشقاقات الحزبية والمنازعات السياسية، ولم يسمح لجنوده وضباطه امتهان المعترك السياسي، تولى النظارة الحربية عام ١٩١٢م، قتل في حادثة الانقلاب الباب العالي في ٢٣ كانون الثاني ١٩١٣م. ينظر: جريدة صدى بابل، ع ١٤٨،السنة الثالثة،(بغداد: ٣ رمضان ١٣٣٠ه الموافق ١٦ آب ١٩١٢م)، ص١؛ محمد الخير عبد القادر، المصدر السابق، ص٩٦؛ نضر علي أمين شريف، إدارة الوالي ناظم باشا لولاية بغداد ١٩١٠-١٩١١م، مجلة كلية الآداب، جامعة المستنصرية،ع٩٠، ص١٢٨-١٣٢.

([lxvii]) جريدة صدى بابل، المصدر السابق، ع ١٥٠، ص٢.

([lxviii]) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٥٣٢-٥٣٣ .

([lxix]) جريدة صدى بابل، ع ١٥٢، السنة الرابعة، الجمعة، (بغداد: ٢٤ رمضان ١٣٣٠ه /٦ أيلول ١٩١٢م) ، ص٣.

([lxx]) المصدر نفسه، ص٣.

([lxxi]) المصدر نفسه، ص٣.

([lxxii]) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص٥٣٢-٥٣٣ .

([lxxiii]) الدول الكبرى أو القوى الكبرى(Great Powers) مصطلح شاع تداوله في أعقاب مؤتمر فيّنا ١٨١٥م أطلق على الدول المتحالفة ضد نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١م) وهي كل من (بريطانيا العظمى، روسيا، بروسيا – والنمسا) ثم انضمت فرنسا فيما بعد لتصبح خامس دولة كبرى، للتفاصيل ينظر: ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الأوربية الكبرى بين الحربين، مطبعة الولاية،(النجف الأشراف: د.ت)، ص١٥.

([lxxiv]) أنس إبراهيم العبيدي، أزمة البوسنة ١٩٠٨-١٩٠٩م، مطبعة المجمع العلمي (بغداد:٢٠٠٤م)، ص٢٨ .

([lxxv]) ربيع حيدر طاهر الموسوي،المصدر السابق، ص ٢٦.

([lxxvi]) يوسف البستاني، تاريخ حرب البلقان الأولى بين الدولة العليّة والاتحاد البلقاني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(القاهرة : ٢٠١٢م)، ص٣٢.

([lxxvii]) تكونت التحالف أو العصبة من: بلغاريا وصربيا والجبل الأسود واليونان وتعهدت الحلفاء الأربعة بالعمل المشترك لطرد العثمانيين من أوربا، وتمكنوا من تحقيق انتصارات ساحقة على

العثمانيين وعطل الأسطول اليوناني البحرية العثمانية في البحرين الأسود والمتوسط، مما اجبر العثمانيين الاعتماد على السكك الحديدية التي لم تكن مؤهلة لنقل القوات والمؤن الكافية إلى جبهات القتال، مما أضطر الجيش العثماني إلى الانسحاب غير المنظم إلى استانبول. مذكرات تحسين علي ، المصدر السابق، ص١٩. وللتفاصيل ينظر: توفيق طنوس، المصدر السابق، ص ١٠٨-١٣٢ .

([lxxviii]) توفيق طنوس، المصدر السابق، ص١١٤-١٥٧.

([lxxix]) Foreign Relation of United States (F.R.U.S), No.٧٦٧.٧٠/٦٠ War between turkey and Montenegro ,Serbia ,Bulgaria and Greece at October ١٨ ,١٩١٢.

([lxxx]) للتفاصيل عن أسباب الهزيمة أمام التحالف البلقاني ينظر: إبراهيم حلمي تجار زاده، بلقان حربنده عسكري مغلوبيتلرمزك أسبابي، إيكنجى قسم، كتابخانه إسلام وعسكري، (استانبول:١٣٢٩ه)، ص٧٣-٧٧؛ شكري محمود نديم، سير عمليات الاحتلال عسكريا أحوال العراق في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ في: المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بيت الحكمة، (بغداد ٢٠٠٢م)، ص٣٥.

([lxxxi]) سعيد أحمد برجاوي، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الأهلية للنشر والتوزيع،(بيروت: ١٩٩٣م)، ص٢٨٧.

([lxxxii]) توفيق طنوس، المصدر السابق، ص١٢٩؛ يوسف البستاني، المصدر السابق ، ص ٦٦.

([lxxxiii]) محمد رفعت الإمام، المصدر السابق، ص٥٤.

([lxxxiv]) جتالجة (Çatalça): تبعد عن استانبول نحو (٣٠) كم، أما الآن فهي إحدى الضواحي الريفية للمدينة، توفيق طنوس، المصدر السابق، ١١٩؛ سعيد أحمد برجاوي، المصدر السابق، ص٢٨٨.

([lxxxv]) توفيق طنوس، المصدر السابق، ص١١٤-١٥٧.

([lxxxvi]) للتفاصيل ينظر: فاروق الحريري ، الحرب العظمى الحرب العالمية الأولى دراسة عسكرية، مديرية المطابع العسكرية،(بغداد :١٩٨٨م)، ج١، ص٩ -١٠.

([lxxxvii]) نجل الصدر الأعظم أحمد مختار باشا، المصدر نفسه، ص١٥٧.

([lxxxviii]) المصدر نفسه، ص١١٩؛ سعيد أحمد برجاوي ـ المصدر السابق، ص٢٨٨.

([lxxxix]) عصمت برهان الدين عبد القادر، دور نواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني١٩٠٨-١٩١٤، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت :٢٠٠٦م) ، ص ١٠٢.

([xc]) يلماز أوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ١٢٣١ - ١٩٢٢م، ترجمة: عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري، الدار العربية للموسوعات، (بيروت:٢٠١٠م) ،مج ٣، ص ٢١٨-٢١٩.

([xci]) خليل علي مراد وعبد الفتاح علي البوتاني، صفحات من تاريخ الكرد وكوردستان الحديث في الوثائق العثمانية (١٨٤٠-١٩١٥م)،مطبعة الحاج هاشم، (أربيل:٢٠١٥م)، ص٥٤.

([xcii]) مجلة المنار، ج ٤، مج ١٦،(القاهرة : ٢٩ ربيع الآخر ١٣٣١ه/٧ نيسان ١٩١٣م)، ص ٣١٩.

([xciii]) فاروق الحريري ، المصدر السابق ، ص ٩-١٠؛ ه. س. أرمستردنج، المصدر السابق، ص٤٩.

([xciv]) مجهول(ضابط تركي سابق) ، الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك حياة رجل ودولة، ترجمة: عبد الله عبد الرحمن، الأهلية للطباعة والنشر،(عمان ٢٠١٣م)، ص٥٣.

([xcv]) إريك زوركر، المصدر السابق، ص١٦٤؛ مجهول، المصدر السابق، ص٥٣.

([xcvi]) اكرم جمعة صالح الجبوري, العلاقات العثمانية – اليونانية ١٩٠٨-١٩٢٢م, رسالة الماجستير(غير منشورة), جامعة الموصل , كلية الآداب,(الموصل:٢٠١٥م), ص ٥٥-٥٦.

([xcvii]) ذكر أن مصطفى كمال اقترف هذه الخيانة للحيلولة من دون حصول أنور بك على شرف التفوق والانتصار، رد علي فتحي على نتائج التحقيق بقوله:" أن امثال هذه الخيانات تبقى عندنا بدون عقاب... وهذا شيء مؤلم " للتفاصيل ينظر: مجهول، المصدر السابق، ص٥٣-٥٤.

([xcviii]) يوسف البستاني ، المصدر السابق، ص ١٦١.

([xcix]) توفيق طنوس، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢.
([c]) يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الامبراطورية ... ، مج ٣، ص ٢١٩.
([ci]) محمد الخير عبد القادر، المصدر السابق، ص٩٦.
([cii]) مجلة المنار، ج ٢، مج ١٦،(القاهرة : ٢٩ صفر ١٣٣١ه / ٦شباط ١٩١٣م)، ص١٥٢.
([ciii]) عصمت برهان الدين عبد القادر، دور نواب العرب...، ص١٠٢؛ مجلة المنار، المصدر السابق، ج٤، مج ١٦، ص٣١٩.
([civ]) مجلة المؤرّخ ، المصدر السابق ، ص٢٦.
([cv]) جمال باشا (١٨٧٢-١٩٢٢م): هو أحمد جمال باشا ولد في استانبول عام ١٨٧٢م من أسرة ذات تعليم عالٍ، فوالده هو الصيدلاني العسكري نسيب أفندي. أنهى جمال دراسته العسكرية عام ١٨٩٠م في إعدادية (كوللي) العسكرية، ثم أنهى دراسته الحربية والأكاديمية الحربية – كلية أركان الحرب – عام ١٨٩٥م، عمل مع جمعية الاتحاد والترقي منذ عام ١٨٨٩م، حتى أصبح أحد زعمائها المتنفذين استغل عمله في مقدونيا إذ قدم المعونة للتنظيم الخاص بجمعية الاتحاد والترقي فنشر مبادئها وعمل على كسب الضباط والجنود، تسلم عدة مناصب عسكرية وإدارية منها منصب المحافظ العسكري للمحافظة الشرقية، ثم عين والياً على آطنة ووالياً على بغداد عام ١٩١١م ووزيراً للبحرية، وكان يخالف الداعين إلى الوحدة الطورانية، إذ جاهر بإخلاص أيمانه بالقومية العثمانية المبنية على التضامن الإسلامي، حين اندلعت الحرب العالمية الأولى في تشرين الثاني ١٩١٤م، عين قائداً للجيش الرابع ومقره دمشق، وكلف بمهمات استثنائية بهدف القضاء على أية حركات عربية قومية، ويمضي في حملته على قناة السويس لمواجهة الجيش البريطاني، وقد انهزم في المعركة، ومع إزياد النشاطات العربية اتخذ سياسة قمعية شديدة أسفرت عن مطاردة أبرز قادة العرب وسجنهم وإعدامهم. اتخذ من مدينة عالية في لبنان مقراً له وألف ديونا عرفياً في تموز ١٩١٥م لمحاكمة الناشطين من القومين العرب متهما إياهم بالخيانة العظمى، وعلى اثر ذلك اطلق عليه لقب جمال باشا السفاح. اغتيل في العاصمة الجورجية(تفليس) على يد قاتل مجهول في ٢١ تموز ١٩٢٢م مذكرات جمال باشا، ترجمة: علي أحمد سليمان شكري ، الدار العربية للموسوعات،(بيروت:٢٠٠٤م)،ص ٨ ؛ مواهب معروف سالم الجبوري، جمال باشا حياته ودوره السياسي، رسالة الماجستير (غير منشورة) ،جامعة بغداد، كلية تربية للبنات،(بغداد : ٢٠٠٤م) ،ص١٥٣-١٥٤؛ بثينة عباس الجنابي، النشاط السياسي والإداري لجمال باشا عند تسلمه ولاية بغداد، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ع ٢، مج ١٦ ، ٢٠٠٥، ص٢٧٤؛ Ziya Şakir, Talat, Envr, Gemal Paşalar, Ikinci Basm, Ahmed Sait Matbaasi, (Istanbul: ١٩٤٤), P. ١٦٤.

([cvi]) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة... ،ج٢، ص٢١٧-٢١٨.
([cvii]) حسن قايالي ، المصدر السابق ، ص ١٨٦- ١٨٧.
([cviii]) تم تعزير مقر الحكومة الباب العالي بأربع فصائل من سرية المعروفة بطابور عشاق وكان أغلب ضباطه من الإتحاديين، وبذلك تم تهيئة كل الوسائل لإنجاح المؤامرة . مجلة المنار ،المصدر السابق، ج٢، مج ١٦، ص١٥٢-١٥٣.
([cix]) محمد الخير عبد القادر، المصدر السابق، ص ٩٦.
([cx])Şevket Süreyya Aydemir ,Makedony 'dan Ortaasya 'ya Enver Paşa,١٩١٤-١٩٢٢,cilt III,٩ basm, Remzi Kitabevi , (Istanbul:٢٠٠٨) ,S.٥٤.

([cxi])Enver Ziya Karal,Osmanli Tarihi ikinci Meşrutıyet ve Birinci Dünya Savaşi(١٩٠٨-١٩١٨), IX.Cilt ,٢ Baski,TürkTarih Kurumu, (Ankara:١٩٩٩) ,S.١٩٢.

([cxi]) الانقلاب الخطر وجمعية الأحمرين الدم والذهب في: مجلة المنار ، المصدر السابق ، ج ٢، مج ١٦، ص١٤٨.

([cxii]) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة ...،ج٢، ص٢١٨.

([cxiii]) ذكر أن أنور بك هو الذي اطلق الرصاص وقتل وزير الحربية ونسب ذلك إلى مصطفى نجيب إلا أن الأخير قتل أثناء الحادث على يد المرافق توفيق بك . ينظر: مجلة المنار، المصدر السابق، ج ٢، مج ١٦، ص١٤٨.

([cxiv]) Enver Ziya Karal , A.G.E. Cilt IX , S. ١٩٦.

([cxv]) نقلاً عن : مجلة المنار ، المصدر السابق ،ج٢، مج١٦، ص١٥٥.

([cxvi]) المصدر نفسه، ص ١٥١.

([cxvii]) عصمت برهان الدين عبد القادر، دور نواب ...، ص١٠٢؛ مجلة المنار، المصدر السابق، ج٤، مج ١٦، ص ٣١٩؛Enver Ziya Karal, A.G.E, S.١٩٨.

([cxviii]) يانيا (yanya): مدينة عثمانية تقع في تركية الأوربية، في ولاية البوسنة والهرسك، لواء إزورنيق، احتلتها اليونان عام ١٩١٣م، حاليا تتبع اليونان، س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة : عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم للطباعة والنشر،(بيروت : ٢٠٠٢م)، ص٤٩٤-٤٩٥.

([cxix]) حين سقطت مدنية أدرنه إحدى أهم الولايات العثمانية على أيدي البلغار خلال الحروب البلقانية، أنبرى أمير الشعراء أحمد شوقي لنظم قصيدته العصماء (الأندلس الجديدة)عاقدا الصلة بين سقوط أدرنه وسقوط الأندلس، ليؤكد الصلة بفكرة الوحدة الإسلامية، وعدم كره العرب للاتحاديين في بداية حكمهم، ومما قاله في قصيدته:

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والإسلام
مقدونيا والمسلون عشـــــــــيرة كيف الخؤولة فيك والأعمام
زعموك هماً للخلافة ناصباً وهل الممالك راحة ومنـــــــــــام

نقلاً عن : وليد رضوان، العلاقات العربية التركية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت:٢٠٠٦م)، ص٤٢-٤٣.

([cxx]) عصمت برهان الدين عبد القادر، دور نواب العرب ...، ص١٠٢؛ مجلة المنار، المصدر السابق، ج ٤، مج ١٦، ص ٣١٩.

([cxxi])Enver Paş Harbiye Naziri Istanbul Daki Alman Elciliginde Askeri Mutius Tarafindan Alman Haricieye Nazaretine.Washington,Nat, Archive, Captured German War Documents,G.F.M.١٠/٣٩٣/٩ Jan/١٩١٤.

([cxxii]) إريك زوركر، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨؛
Mesut Uyar & Edward J.Erickson, Op. Cit., p.٢٣٧.

(١٢٠) Şevket Süreyya Aydemir ,A.G.E, cilt III, ,S.٥٣-٥٥.

([cxxiv]) ثريا الفاروقي ودونالد كواترات وبروس ماك غوان وشوكت باموك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة : قاسم محمد عبده دار المدار الاسلامي،(بيروت :٢٠٠٧م)، مج ٢، ص٤٩٩.

([cxxv]) محمد رفعت الإمام، المصدر السابق، ص٥٥.

([cxxvi]) سياسة التتريك: سياسة(عنصرية) تبناها الاتحاديون بعد تسلمهم السلطة إثر الانقلاب على سياسة السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٨م الذين حاولوا بدورهم إضافة المكونات التاريخية والقومية

لشعوب الدولة العثمانية بهدف جعلهم أتراكاً، للتفصيل ينظر: سيار كوكب علي الجميل، العرب والأتراك الانبعاث والتحديث مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢،(بيروت :٢٠١٣م)، ص١١٧.

([cxxvii]) ما كادت الوزارة الجديدة تستلم مهماتها حتى أعلنت عن إقالة عدد من القادة منها محافظ موقع استانبول ومتصرف منطقة بك أوغلي وغيرهم، فضلا عن ذلك انتهج الاتحاديون سياسة قائمة على جعل الضباط آلة سياسية ثورية بأيديهم، ومارسوا شتى وسائل القمع والبطش والاغتيال بحق جميع خصومهم المعارضين بعد أن تخلصوا من وزير الحربية ناظم باشا، حاولوا التخلص من بعض الشخصيات المعروفة والمعارضة لسياستهم أمثال الأمير الاي صادق باشا إلا انهم أخفقوا في ذلك مما أستوجب تدخل سفراء الدول الأجنبية وهددوا الوزارة القائمة بالتدخل وانزال قوات أجنبيه لحفظ الأمن في العاصمة، فكفوا عما شرعوا به. للتفاصيل عن ذلك ينظر: مجلة المنار، المصدر السابق، ج٢، مج ١٦، ص١٥٦- ١٥٨.

([cxxviii]) فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق في تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨-١٩١٤)، مطابع الجمهور، (الموصل:١٩٧٥م) ، ص ٢٥١.

([cxxix]) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

([cxxx]) المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

([cxxxi]) أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص٢٨٥- ٢٨٦ .

([cxxxii])Mesut Uyar & Edward J.Erickson, Op. Cit., p.٢٤٠.

([cxxxiii]) مذكرات جعفر العسكري ، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

([cxxxiv]) أظهر أنور باشا ميلاً شديداً إلى الألمان منذ حداثته، ففي أعقاب ثورة ١٩٠٨ أوفد إلى برلين عضواً في إحدى البعثات الحربية، ثم قضى أنور مدة في برلين كملحق عسكري للسفارة العثمانية وهناك تعرف على الإمبراطور الألماني وليم الثاني (١٨٨٨-١٩١٨م)، عاد إلى استانبول وقد أشربت في نفسه روح العسكرية الألمانية .هنري مورغنتو، مذكرات سفير أميركا في الإستانه، تعريب : فؤاد صروف ، مطبعة المقطم ،(القاهرة :١٩٢٣م) ، ص ١٢ .

([cxxxv]) لم يكن مصطفى كمال يميل إلى الألمان كالاتحاديين ، بل كان ناقماً على التسلط الألماني في قيادة الجيش العثماني. علي سلطان ، تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ،(دمشق :١٩٩١م)، ص٣٩٠.

([cxxxvi]) للتفاصيل ينظر: ه. س. أرمستردنج، المصدر السابق، ص٥٠.

([cxxxvii]) هنري مورغنتو، المصدر السابق، ص١٢؛ فيروز أحمد، صنع تركيا الحديثة، ترجمة: سلمان داود الواسطي وحميد حمدي الدوري، بيت الحكمة، (بغداد:٢٠٠٠م)، ص٢٢.

([cxxxviii]) هنري مورغنتو، المصدر السابق، ص١٢ .

([cxxxix]) فيروز أحمد، المصدر السابق، ص٢٢ .

([cxl]) هنري مورغنتو: شغل منصب سفير للولايات المتحدة الأمريكية في استانبول من٤ أيلول ١٩١٢- ٢١ تموز ١٩١٦، وهي مدة مهمة مليئة بالأحداث التي شهدتها المنطقة، وقد نشر مذكراته بعد عودته للولايات المتحدة تحت عنوان (مذكرات سفير أمريكا في الأستانه) وعبر السفير عن تلك المدة التي قضاها في إستانبول واصفاً بقلمه الناقد أساليب الحكم والإدارة فيها فضلاً عن الأحداث السياسية لتلك المدة، ترجم الكتاب إلى العربية عام ١٩٢٣م ، هنري مورغنتو، المصدر السابق، ص ٨-٢١.

([cxli]) هنري مورغنتو، المصدر السابق، ص١٠-١٢ .

([cxlii]) للتفاصيل ينظر : كمال مظهر أحمد ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ، ترجمة : محمد الملا عبد الكريم ، دار أراس، (أربيل :٢٠١٣م)، ص ٩١.